

تبسيط  
العلاقة  
الزوجية  
للأطفال



منهج تعليمي شرعي للجنس

المقدمة (خاصة بالآباء والمربين)

تأليف

د. محمد بن مرزوق بن طرهوني

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا المنهج عبارة عن خمس مراحل :

المرحلة الأولى : من سن ٣-٤ سنوات

المرحلة الثانية : من سن ٥-٦ سنوات

المرحلة الثالثة : من سن ٧-٨ سنوات

المرحلة الرابعة : من سن ٩-١٠ سنوات

المرحلة الخامسة : من سن ١١-١٢ سنة

تم إعداده مراعيًا المرحلة العمرية وما يناسبها من معلومات بنظرة شرعية

تخصصية وما بين أيدينا هو مقدمة هذا المنهج لتبصير الآباء والمربين

بأهمية هذا الطرح من خلال التجارب وتوجيهات أهل الاختصاص

من التربويين والأطباء وغيرهم دعماً لوجهة النظر الشرعية الدافعة

لإنتاج هذا العمل

ولاشك أنه كأي جهد بشري يتحلى بالنقص والخلل والأخطاء

وحسبي أنه التجربة الأولى على حد علمي في هذا المضمار فإن

أصبت ووفقت فمن الله وإن جانبت الصواب فمني ومن الشيطان

ولا حول ولا قوة إلا بالله

# المقدمة

\*\*\*

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

أما بعد

فإن تربية الأولاد مسئولية عظيمة وأمانة جسيمة قليل من يشعر بعبئها ويعد العدة لأجلها وإن مما يستحق الحمد والثناء على الله أن يوفق العبد للانتباه لذلك الأمر فإن الأولاد نعمة وأي نعمة ويجب على الأبوين الحفاظ على هذه النعمة بكل ما أوتوا من قدرات فكلكم راع ومسئول عن رعيته الرجل راع ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته وقد قال تعالى في محكم كتابه ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة )

ومنذ أن منحني الله تعالى الذرية وهذا الأمر شغلي الشاغل وهجيراي وقد بذلت \_ ولازلت أبذل \_ ما قدرني الله عليه مع شريكة الحياة لتأدية هذه الأمانة مع صعوبة ذلك حيث تفتقر المكتبة الإسلامية لمنهج تربوي متكامل على طريقة السلف بأسلوب عصري فإما تجد كتابات غربية بمعزل عن ثوابتنا الشرعية وعاداتنا وتقاليدينا وأعرافنا المستمدة من ديننا وإما تجد كتابات إسلامية متأثرة بتلكم الكتابات أو غيرها تحاول المواءمة بين ديننا ونظريات الغرب وتفتقر للتأصيل العلمي السلفي .

وقد كنت عازما على سد هذه الثغرة فلم يكتب الله لي ذلك حتى اليوم على الرغم من تكرر طلب ذلك مني من محبين من أهل العلم وغيرهم أبدوا إعجابهم بتربيتي لأولادي ونتائجها الطيبة المباركة التي هي منحة من الله خالصة فقد يجتهد الأمر في التربية ولا يحصل النتيجة فلا تلازم بين الاثنين ولكن الأغلب والسنة الكونية أن من زرع حصد .

وإن من نعم الله الكثيرة التي أنعمها علي أن وفقني لكتابة كتاب هو هديتي لابنتي عند زفافها

رأيت الحاجة الملحة له عندما اقتب زفاف أولى بناتي لزوجها فكان والحمد لله نبراسا لها  
ولسائر أخواتها أرجو أن أكون أدبت به واجبي نحوهن وعزمت على تكرار الأمر مع أبنائي  
إلا أن القدر حال بيني وبين ذلك إلى الآن فقد تزوج من تزوج منهم وأنا قابع في معتقلات  
آل سعود فلما هممت وبدأت أن أكتب عقب إطلاق سراحي أتاني ماشغلي من هجرة  
جديدة حتى تزوج من كنت أقصده بالكتابة ولعل الله يمد في العمر فأحقق ذلك لسائر  
إخوانه .

أخشى أن يطول الحديث فهو ذو شجون إلا أن موضوع الكتاب وخطورته تستلزم بعض  
الاستطراد في هذه الأمور .

من أهم ما شغل بالي في تربية الأولاد الاحتكاك بالمجتمع وما يترتب عليه من مفسد تهدم  
كل ما تبنيه الأسرة إن لم يتخذ لها الوقايات المناسبة فوجدت أن الأفضل للبنات الاهتمام  
بتعليمهن منزليا ولاداعي لخلطتهن بينات المدارس حتى البلوغ والزواج وبعد ذلك يمكن  
تحصيل الشهادات لمن أرادت لأن أمرها ثانوي وقد تم ذلك بالتوافق مع زوجتي الأولى ونجح  
بنجاحا عظيما ، في حين لم تتقبل زوجتي الثانية الأمر فقبلت بإلحاق بناتي منها بمدارس تحفيظ  
القرآن بشروط معينة ومع اهتمامها الشديد ورقابتها الدقيقة والتوفيق الإلهي حيث أوكلت  
أمري إليه وأنا في المعتقل نجحنا كذلك بنجاحا عظيما .

أما الذكور فلم يكن بد من إلحاقهم بالمدارس النظامية لأنهم أبناء مجتمعهم ولن ينفكوا من  
الاختلاط بحال ودورهم يتطلب الشهادات المعترف بها ليقوموا بواجبهم تجاه دينهم وأمتهم  
فقررت إنشاء مدرسة خاصة لهم أنتقي بنفسي أساتذتها وأراقب مناهجها وأضيف ما يحتاج  
لإضافته وأسبر طلابها ومحيطهم الأسري فلا أقبل إلا نوعية معينة فتم ذلك لي بحمد الله  
وأنشأت مدارس الخندق الأهلية بالمدينة النبوية وكان اسمها الأصلي مدارس الأرقم بن أبي  
الأرقم على اسم أكبر أبنائي ولكن رفض الاسم للتكرار من جهة وزارة التعليم . وحصلت  
بعد ذلك أمور اضطرت بناء عليها لإلحاق أبنائي بمدارس التحفيظ وعانيت أشد المعاناة من  
مفسد الاختلاط بأبنائها على الرغم من منهجها وتوجه أولياء أمور طلابها وتميز مدرسيها  
عن غيرهم .

نعود الآن لموضوعنا الأساس فأتثناء إدارتي لمدارس الخندق وكانت آنذاك مرحلة ابتدائية

للذكور فقط مرت علي حالة تحرش جنسي من طالب في الرابعة الابتدائية مع طالب في الصف الأول الابتدائي وقمت بنفسي بالتحقيق فيها وتبين أن الولد المعتدي يفعل به أبناء عمومته الفاحشة منذ فترة أثناء الإجازة الصيفية عندما تذهب أسرته إليهم في جدة .

وخلال اجتماعاتنا مع بعض المسؤولين من إدارة التعليم أسر إلينا بأنه في المدينة المنورة يتم رصد حالة لواط بصورة يومية في المتوسط بمدارس المرحلة الابتدائية ..! هذا الذي يكتشف ويثبت بخلاف ما يخفى وما لم يصل للواط من التحرش .

هذا الكلام أحبتي منذ ثلاثين سنة تقريبا قبل النت والجوالات !

أما في المدارس المتوسطة والثانوية فالأمر أعظم وأطم وكانت الحالة في بعضها مزرية للغاية وقد حدثني من أثق به أن إحدى المدارس المشهورة أعد بها الطلاب غرفة نوم فوق سطوحها مجهزة لممارسة اللواط بين الطلاب بل ومع بعض الأساتذة وأمرها معروف ومسكوت عنه ولا حول ولا قوة إلا بالله .

في جلسة من جلساتي مع مدير مدرسة أبنائي أعطاني رسالة للطالب الأول في المدرسة ووالده من علماء الشريعة وهو حافظ لكتاب الله يشكو حاله ويريد حلا وطلب مني الرد عليه فإذا بالولد مارس كل ما يتخيل من الفواحش والرذائل ويقوم بتوزيع الأقراص الإباحية على الطلاب .

وذات مرة أعطاني قرصا صلبا ضبط مع طالب لم يتمكنوا من فتح الملف الذي عليه فقمت بمعالجة الأمر وفتحت الملف فإذا به فيلما إباحيا مدته قرابة الساعة .

قد يقول قائل ربما هذا الأمر بعد الدشوش وانتشار القنوات الفضائية التي تنشر الفاحشة فأقول له نعم قد زادت هذه الطين بلة والذي زاد الخرق وجعله يتسع على الراقع النت والجوالات لكن لاتظن براءة من كان قبل ذلك وإنما أنت غلبتك غفلة الصالحين .

أحكي لكم عن تجربة شخصية منذ أكثر من خمسين سنة عندما لم يكن هناك سوى التليفزيون الأسود والأبيض فقط في قلب القاهرة وفي أرقى مناطقها منيل الروضة وفي أنظف مدارسها الابتدائية وبين أفضل الأسر تربية كنا في المرحلة الابتدائية نعرف أن معنا في الفصل طالب اسمه (...). يفعل به فلان وفلان حتى ينزف دما من شرحه .

ومعنا في عمارتنا جارنا فلان يفعل به اللواط وفي شارعنا يوجد فلان وفلان يفعل بهما اللواط

بل كان من جيراننا في العمارة المقابلة طفلة صغيرة قد لا تتجاوز سنتين أو ثلاث سنوات ربما خرجت عارية لها أخ صغير لم يبلغ ست سنوات كان يفعل بها الفاحشة .  
وقطعا هناك أمور كثيرة يطول بنا الحديث فيها فالجنس غالب على الأطفال في الشارع والمدارس يجتمع الطلاب صغارهم وكبارهم يمارسون العادة السرية بصورة جماعية وربما باشر الممارسة بعضهم لبعض ويتم تبادل الصور الإباحية من مجلات البلاي بوي ونحوها بين الطلاب في المدرسة ومر علينا من كان يتحرش بأخيه ومن يتحرش بأخته ومن يتحرش بعمته بل من يتحرش بأمهات أصدقائه وأما التحرش المعروف بالأغراب من خادمتها وغيرهن فحدث ولا حرج .

هذا منذ أكثر من خمسين سنة في هذا المجتمع والأسر في غفلة تامة عن كل ذلك .  
في أثناء تربيتنا لأولادنا كنا نحاول توعيتهم بطرق شتى لئلا يتم استغلالهم جنسيا مع حفظنا الشديد لهم ومراقبتنا الصارمة لكن تبين لنا فيما بعد أنها كانت طرقا قاصرة تعتمد على التوجيه والمنع والتأديب وافعل ولا تفعل وهذا في الحقيقة لا يكفي خاصة في أمر الجنس لما فيه من غرابة ورغبة في المعرفة وحب استطلاع وشغف ووجود المخرض وانتشاره وعلى وجه الخصوص في هذا الجيل جيل الفضائيات والنت والجوالات .

سنذكر هنا فصلا مؤلما نتوسع فيه في بعض الحوادث لعل غفلة الصالحين تزول عن كثيرين ممن يجادل في هذا الأمر ووالله عن بعض الأحبة كنا نذكر له طرفا من ذلك فيرفض الاستماع غير مصدق أن تلك الأمور تحدث في الواقع في حين يستقبلها بعض من لاخلق له ببرود واستسلام تام لها ويقول كلنا كنا كذلك ويكبر وينسى !!.. هكذا ظن .. بل هكذا كذب علينا وعلى نفسه فإن ذلك لا ينسى بل يستمر مع الشخص طيلة حياته ويفسد عليه دنياه وأخراه وهو نفسه أكبر مثال للجيل الفاسد الذي ينتج جيلا فاسدا لاغيرة لديه ولا قيم ولا أخلاق فأبي مجتمع هذا ؟

حوادث مروعة :

عندما عزمتم على الكتابة في هذا الموضوع عملت استطلاعاً حول الجنس عند الأطفال من خلال شريحة من أهلي والأصدقاء المقربين من الثقات بعد إطلاعهم على نيتي وطمأنتهم أن معلوماتهم في مأمّن وصيانة من أن تنسب إليهم وشملت الشريحة دولا عدة منها مصر

والسعودية واليمن والعراق والجزائر وسوريا وغيرها مع تعدد في المناطق وخاصة السعودية وأذكر منها مايلي :

أخ صديق عزيز تعدى الخمسين قد تاب الله عليه عرف الزنا منذ عمر ٤ سنوات كانت جارته الثلاثينية تأتي لأمه وتقول لها أعطني فلانا يؤنسي وألعبه وأريحك منه لتتفرغي لأعمال البيت فتشكرها وتفرح بذلك وإذا بها تأخذه وتكشف عن ذكره الصغير وتمصه حتى ينتصب وتدخله ثم تعطيه شكولاتة أو نحوها وتوصيه ألا يخبر أحدا .. فكان هذا الأمر مفتاحا له بقي معه في شبابه فكان يفعل الفاحشة بالحاجات الآسيويات في غرفة قرب الحرم وهو مايسمونه حج بركة وعمره تجاوز العشر بسنوات قليلة ثم استمر على الفاحشة حتى أنجب من خادمته ولدا من الزنا وضعته بيلدها ولا يعرف عنه شيئا الآن .

وقد أخبرني عن حالتين مشابھتين لأخين آخرين أخبراه وأحدهما كانت تدخل يده كاملة .  
أخ أخبرني بأن طفلة عمرها لايتجاوز الثمان سنوات كانت تؤذيهم في حارتهم برمي الأحجار فعزم وهو إذ ذاك نحو العاشرة على ضربها فأسرع وراءها حتى دخلت منزلا وصعدت الدرج فأدركها فإذا بها تلخع سروالها وتقول له (.....) أي افعل بي ولا تضربني .  
صديق عزيز من حفظة كتاب الله وولده في مركز إسلامي في العطلة مع ولد لأحد الدكاترة المشاهير من الحفاظ كذلك وهو صديق عزيز أيضا إذا به يتصل علي مشدوها لأقابله ليخبرني أن المسئولين في المركز أخبروه أن ولده فعل اللواط بابن هذا الدكتور .

أخ كريم كان يعمل في بيت لأحد الدكاترة من أعضاء مجلس الشورى والأسرة محافظة ويوجد طفل في السابعة تقريبا وبتان أكبرهما في الثامنة كان في جوال الطفل مقاطع جنسية وكانت البنتان تلعبان معه ومع زميله وتدفع إحداهما الأخرى عليهما وكان يأخذ ذلك بحسن نية حتى أصيب مرة في يده فأتت له بنت الثامنة بدواء وأخذت تتحسس يده بطريقة غريبة استراب منها فصرفها حتى فوجئ ذات يوم بما تمسك ذكره فانتهرها فقالت له : أنت ماتفهم؟؟

عندما قدمت المدينة المنورة طلبني أحد الأعيان من الحفاظ لكي أدرس ولده وابنته الصغيرين القرآن الكريم وفي اليوم الأول لي في بيتهم إذا بالولد ابن الست سنوات يعبث بأصبع رجله في مؤخرة أخته التي تصغره بسنة تقريبا ويتلفظا بألفاظ خادشة وكانت المرة الأولى لي والأخيرة فقد اعتذرت عن الموضوع خوفا من تبعاته المستقبلية .

أخ يخبرني أنهم يلعبون مع بنات منطقتهم لعبة عريس وعروسة فيعملان بيتا من كراتين  
الثلاجات ويدخلان فيه ويتعريان ويعبث بعضهما ببعض .

في إحدى البيوت يتطلع الأطفال من ثقب باب غرفة نوم الوالدين ويرون ما يحصل بينهما  
ويتعجبون كيف يفعل أبوهم وأمهم أمورا يحدرون منها وسقط الوالدان من أعينهم وأخذوا  
يطبقون ما يرونه سويا الذكور مع الإناث وأحيانا الإناث سويا باستخدام قلم وكلهم كانوا  
دون الثامنة .

أحد الإخوة فوجئ بولده ابن السابعة يقول لأخته الأصغر منه تحت درج البيت تعالي  
(.....) أي نفعل معا .

أخ يحكي لي كيف تستدرجه طفلة عندهم عمرها ثمان سنوات ليفعل بها الفاحشة من الخلف  
وذلك قبل استقامته فكان يرفض تقرفا وكان أخوه يستجيب لها في ذلك .

أخ يحكي لي كيف رأى طفلا بحفاظته مع طفل آخر أكبر منه بسنة أو أكثر قليلا يفعل به  
الفاحشة خلف سور ولما اكتشفهما ضحكا كأخما يلعبان لعبة عادية .

أب توفيت زوجته فكانت يدخل ذكره يداعب مؤخرة ابنته التي قاربت البلوغ .

أما قصص عبث الأطفال بعورات بعضهم البعض واستغلال بعض الكبار لهم ليستمنوا  
بأيديهم والاحتكاك بهم فحدث ولا حرج

هذه بعض القصص التي أرويها أنا بصفة شخصية وأما ما نشره المربون والأطباء فتنوء بحمله  
الجبال وهو مطابق لما سبق وزيادة وهذا بعض ما مر علي :

طبيبة تروي قصة مؤلمة لامرأة تطلب الاستشارة حيث إنها لاحظت على ابنتها البالغة ست  
سنوات أو أقل حركات جنسية مع أخيها الصغير وسلوكيات غريبة فظلت وراءها تستعلم  
منها حتى اكتشفت أن جدها لأبيها يستغلها جنسيا لتمص ذكره وغير ذلك والمشكلة أنه  
دائما يصر عليهم أن يتركوها لتبيت عنده وهم يظنونهم محبة الجد لحفيدته ولا يمكن لوالدها أن  
يصدق ذلك الذي يحصل فلاهي تستطيع إخبار الوالد ولاهي تستطيع منع الجد من حفيدته  
...

طبيب يحكي عن طفل رضيع جيء به إليه يشتكي من مغص مزمن ولا يعرفون سببه وتحليل  
ما في معدته وجد أنه مني رجل فإذا بالطفل يستغله جده جنسيا ولا حول ولا قوة إلا بالله .



وهذه بعض حوادث الاغتصاب المنشورة :

"كانت تنزع ملابسها وتطلب مني ملامسة أعضائها الجنسية وتقبيلها، وإذا رفضت تقنعي بشراء هدية لي أو تهددني بالقتل". يتذكر عزيز\* ذو الثلاثين عاما لموقع "هنا صوتك".

عزيز ضحية ابنة حالته

بدأت القصة عندما كان عزيز يبلغ تسع سنوات، كان طفلا نشيطا ومحبوبا وسط أفراد عائلته، إلا أن ابنة حالته كانت تكن له محبة خاصة، وكانت لا تفوت فرصة للاختلاء به قصد الوصول إلى رغبتها الجنسية، وسط ذهول طفل لم يكن يعلم ماذا تعني كلمة جنس. مرت سنوات وتزوج عزيز من فتاة أحبها ليكتشف أنه عاجز عن ممارسة الجنس. قصد طبيبة أخصائية لمعرفة سبب عدم الانتصاب فأكدت له الطبيبة أن السبب نفسي. "عندما سألتني الطبيبة عن أول ممارسة جنسية قمت بها، أحببتها بأنه سبق وأن كانت لي علاقة حميمية مع ابنة خالتي، التي كانت تكبرني بعشرين سنة وأنا ما زلت طفلا"، يشرح حالته لـ "هنا صوتك".

أثرت ممارسته الجنس سلبا على عزيز وهو طفل، وعجز عن ممارسته وهو شاب بالغ ليصبح بالتالي شخصا يكره المعاشرة الجنسية ويسبب له ذلك مشاكل حقيقية مع زوجته التي لا تعلم شيئا عن حقيقة وأسباب مرضه.

جلال ضحية خادمة :

حكاية أخرى يروي تفاصيلها جلال\* البالغ من عمره ٣٥ سنة، لـ "هنا صوتك". هيأته تدل على أنه شخص طبيعي لا يعاني من أي خلل نفسي، ولكنه في حقيقته يعاني من مشاكل لها علاقة بالمعاشرة الجنسية. كان جلال ضحية اغتصاب من طرف خادمة كانت تعمل لدى والديه. كان في ١٣ من عمره. كانت الخادمة تستغل غياب والديه خارج المنزل، لتختلي به وتطلب منه أن يساعدها في نزع ملابسها. في البداية لم يكن جلال يعلم بأن ما تطلبه الخادمة أمرا غريبا. وحينما كانت تطلب منه تقبيل مناطق حميمية من جسدها أدرك أن الأمر يتعدى مساعدتها في نزع ملابسها فقط. يقول: "كنت أمارس الجنس مع الخادمة التي كانت تبلغ من عمرها ٤٠ سنة وأنا في المقابل كنت مجرد طفل لا يتجاوز ١٣ سنة. وكما يعلم

الجميع فإن طفلا فوق الحادية عشر يمكن أن ينتصب عضوه الذكوري، وهي كانت تستغل ذلك لإشباع رغباتها. كنت أحيانا أرفض الامتثال لطلبها إلا أنها كانت تضربني تارة وتهددني بالقتل تارة أخرى".

محسن ضحية بنات عمه :

محسن\*، وهو شاب في العشرين من عمره هو أيضا ضحية أخرى من ضحايا البيدوفيليا النسائية. يحكي لـ"هنا صوتك" أنه تعرض للاستغلال الجنسي من قبل قريباته. نشأ محسن في القرية ولم يكن يبلغ بعد ست سنوات حينما شرعت قريباته في استغلاله. "كانت ابنتا عمتي تطلبان مني أن أنام وسطهما وبعد ذلك يقومان بمداعبتي بشكل غريب، في ذلك الوقت لم أكن أعني ماذا تفعلان بي، لكن عندما أصبحت شابا ناضجا اكتشفت أنني ضحية بنات عمتي".

أمال شاباش، أخصائية في علم الجنس، تؤكد لـ"هنا صوتك" أنه ثمة "حالات كثيرة لأطفال كانوا ضحية نساء قمن باستغلالهم لإشباع نزواتهن الجنسية. فالمرأة 'البيدوفيل' لا تهتم بصحة الطفل النفسية لأنها تقول في ذهنها إن ما تفعله من حقها، فأحيانا تغريها نعومة جلد الطفل وتوصلها إلى نشوة جنسية، أو نزع ملابس الطفل ولمس جسده وأعضائه الحميمة بطريقة شاذة قد تشبع رغباتها المريضة".

\*الأسماء الواردة في النص مستعارة

## قواعد التحرش



1 ( ممن يكون أكثر ؟ الأقارب أم الأبعد ؟؟

77 % : المتحرشون مصدر ثقة : زوج الأخت

85 - 90 % : المتحرش قريب من الضحية

82 % : أماكن يفترض أنها آمنة

وبعد

هل قرأت ما مضى ؟ هل استوعبته ؟ هل أدركت عظم الخطب وهول المصيبة ؟ هل تبين لك غفلتك وإحسان ظنك الزائد بابنك أو ابنتك أو جارك أو جارتك أو صديقك أو صديقتك ؟

إذن ؛ ما أسباب ذلك ؟ وما الحل ؟

أما أسباب ذلك فحسب بعض المحللين في مصر :

١- الابتعاد عن القيم الدينية والخلقية وغياب منظومة الأسرة عن القيام بدورها الأساسي في التربية والتنشئة الصحيحة واتجاهها نحو جمع أكبر قدر ممكن من المال في ظل ظروف اقتصادية بالغة السوء والصعوبة .

٢- اختفاء دور التربية والتعليم كلاهما من المدارس والمعاهد والجامعات

٣- الفراغ الهائل الذي يعاني منه الشباب بسبب البطالة المتفشية واختفاء الساحات الرياضية التي يفرغ فيها الشباب طاقاته وتحولها إلى مقالب قمامة .

٤- تنامي ظاهرة العشوائيات التي تفرز مجرمين إلى المجتمع .

- ٥- ارتفاع سن الزواج وارتفاع تكاليفه و تفشي ظاهرة العنوسة .
- ٦- تعاطي الشباب للمخدرات التي تفقد الوعي و تحث على ارتكاب التحرش أو الاغتصاب .
- ٧- سلبية المجتمع واختفاء قيم الرجولة والشهامة والنخوة ( بحيث أصبح شباب الحي يعتدون على جاراتهم في الحي ذاته )
- ٨- إجراءات الإثبات والشهود المعقدة التي تعرقل إثبات التحرش .
- ٩- انتشار الفضائيات والمواد التليفزيونية الإباحية واللا أخلاقية .
- وأحب أن أبرز بعض الأمور مع قليل من الإضافات :
- \_\_ التهاون في ترك الأطفال مهما صغروا يرون عملية الجماع بين الأبوين وقد روي أن ابن عمر رضي الله عنه كان يخرج الرضيع .
- \_\_ ترك الأطفال يقبلون في القنوات الفضائية بل ربما سمح لهم الوالدان بمشاركة الأسرة في مشاهدة القنوات الخليعة مثل الإم بي سي ونحوها لغياب الوازع الديني بل وصل الأمر ببعض الفسقة أن يترك أطفاله ينظرون معه للأفلام الإباحية .
- \_\_ توهم الوالدين أن الأطفال لا يدركون ولا يفهمون مثل هذه الأمور وأنها أكبر من سنهم فمن فرط تحدث فيها أمامهم بكل أريحية ومن أفرط تجنب تعليمهم وتوجيههم بالأسلوب المناسب .
- \_\_ الظن الأبله من كثير من الآباء أن أبناءهم ملائكة وأخلاقهم عالية وتربيتهم راقية ومستحيل أن يقعوا في مثل هذه الأمور .
- \_\_ الظن الأبله من كثير من الآباء أن مجتمعاتهم محافظة وبيئتهم نظيفة ولا يوجد فيها هذا البلاء وأن هذه مبالغات .
- \_\_ الظن الأبله من كثير من الآباء أن الأقارب أو الجيران أو مدرسي التحفيظ أو أئمة المساجد أو من ظاهرهم الصلاح لا يمكن أن يقع منهم ذلك فيأمنهم .
- \_\_ تفریط الآباء بترك السائقين والخدم بل نقول ترك المدرسين والأطباء في خلوة مع الأبناء .
- \_\_ عدم إقامة الحدود الشرعية وإهمال تدريس أحكامها بصفة عامة .
- \_\_ عدم تقدير الأهمية البالغة لتثقيف الأطفال ثقافة جنسية شرعية وتصور أن ذلك من عدم

الحياء وسابقاً لأوانه .  
 \_ ترك الحبل على الغارب للأبناء في عقد صداقات مع من يشاؤون دون مراعاة للسن والأخلاق والبيئة .  
 \_ الديانة المتأصلة في البعض حيث لا يرى غضاضة في هذه الأمور وهذا لاشك من موت القلب وتمكن الفجور .  
 \_ اكتفاء بعض المربين الفضلاء بالتوجيه المبني على افعل ولا تفعل وهذا عيب أو حرام ونحو ذلك وهذا لا يكفي فالممنوع مرغوب فكيف لو صاحبه مغريات فلا بد من العلم بالشيء وعواقبه لينشأ الوازع الداخلي .



**ما هو التحرش الجنسي بالأطفال؟؟**  
 هو كل ما يؤدي إلى استثارة الطفل عمداً ، ويدخل في ذلك لمس أعضاء الطفل بغرض الإثارة ، أو إجبار الطفل على لمس أعضاء الطرف الجاني ، أو تعريضه لمشاهد جنسية عن طريق الرؤية أو الاستماع ، ويصل للممارسة أو استخدامه في الاستمراء.  
 لاشك في حرمة هذا الفعل وشناعته وهو مما لا يجهل حكمه أحد كما أنه مناف للفطر السليمة ولن نناقش هنا الحكم الشرعي لأننا نفترض ألا يجهله أحد . وكل مسلم يفترض أنه يعلم أحكام ستر العورة وأداب التعامل في السكن والنوم والخلوة والجلوة وقد يكون عدم التزام بعض الأسر بهذه الآداب الشرعية سبب في حدوث الكثير من حالات التحرش.

**ما هي العوامل التي تؤدي لانتشار الظاهرة؟؟**  
 للأسف العوامل متشابكة بدرجة كبيرة ، وعلى الرغم من أن لكل حالة فرديتها ، إلا أن هناك عوامل شبه عامة تؤدي لظهور هذه الكارثة منها:  
 ١- الطفح الجنسي في الإعلام بكافة صوره والشرامة في تناوله.  
 ٢- غياب الرقابة من الوالدين.  
 ٣- الثقة الزائدة في بعض المقربين للطفل وتركهم بمعزل عن المراقبة.  
 ٤- خوف الأسرة من الضحية في معاقبة الجاني مما يؤدي لتكراره لجريمته.  
 ٥- عدم تثقيف الأطفال حول أجسامهم ومن وكيف ومتى يتعامل الآخرون معه.  
 ٦- عدم تطور اللوائح القانونية في بعض الأماكن لمتابعة شكل هذه الجريمة وتقييمها بما تستحق.  
 ٧- خوف الطفل من الإبلاغ سواء من الأسرة حتى لا تعتبره شريك ، أو من قدرات الجاني.





يقول د . الحسين باعدي (باحث في علم النفس) :

قد يسهم الآباء بشكل شعوري أو لا شعوري في اضطرابات جنسية لأبنائهم نتيجة غياب الوعي بأسس التربية الجنسية. فحري بالآباء قبل ولوج عالم الأبوة أن يتلقوا تكويناً في مجال التربية الأسرية الجنسية والنفسية، لأن الأبوة ليست فقط سيرورة بيولوجية .

وتقول أ.مها إبراهيم (ناشطة ومدربة تربوية) :

تشير إحصائية قامت بها كلية التربية في جامعة الملك سعود إلى أن طفل من كل أربع أطفال يتعرض لاعتداء جنسي وأن ٤٩٪ من الأطفال دون ١٤ سنة يتعرضون للتحرش. كلنا يعتقد بأن بيته يخلو من مثل هذه الحوادث لكن صدقوني قد يكون أحد أطفالك قد تعرض لمثل هذه الحوادث وأنت لاتعلم ! نعم ، بالتأكيد أنك لا تعلم ، طالما لم تتحدث لأطفالك عن هذه الحوادث ولم توعهم بشكل كافٍ عن خصوصية أجسادهم وخطورة تعرض الآخرين لهم ولم توفر لهم مساحة من الأمان والثقة ولم تضع نفسك المرجعية لهم في حال تعرضوا لمثل هذه الحوادث.

وتقول د.عبلة مرجان مؤلفة كتاب (التربية الجنسية) للأطفال :

عزيزي القارئ هناك حقائق يجب أن تقبلها وتعامل معها حتى تستطيع بحق حماية طفلك، ويتمثل الكثير منها في هذه الإجابات :

• **الانتهاك الجنسي للأطفال ليس منتشرًا** : الحقيقة هو أنه منتشر ربما أكثر مما تشير إليه الإحصائيات، لأن الإحصائيات تسجل فقط حالات من يستطيعون الكلام، ومن يدركون ما حدث لهم، لأن الخوف والشعور بالخزي والإنكار غير الواعي، يجعل الكثيرين والكثيرات لا يتكلمون عما يحدث معهم.

• **البنات هن اللاتي يتعرضن للانتهاك الجنسي** : الحقيقة أن البنات والأولاد على السواء عرضة للانتهاك الجنسي.

• **انتهاك الأطفال جنسياً يحدث فقط في بعض المجتمعات أو الثقافات أو الطبقات الاجتماعية دون غيرها** : الحقيقة هي أن الاعتداء الجنسي يحدث في كل الطبقات الاجتماعية، مهما كانت الحالة الاقتصادية، أو مستويات التعليم والثقافة.

- انتهاك الأطفال يحدث فقط في الأسر المضطربة: بالطبع يحدث الانتهاك أكثر في الأسر المضطربة، ولكنه قد يحدث في أي أسرة أيضاً.
- طفلي لا يواجه خطر التعرض للانتهاك الجنسي: بالطبع هذا نوع من الإنكار، فلا شيء يضمن عدم حدوث الاعتداء الجنسي أو محاولة حدوثه، لكننا يجب أن نعلم أطفالنا كيف يتصرفون عندما يحدث ذلك.
- الأعراب فقط هم من ينتهكون الأطفال جنسياً: الحقيقة هي أن حوالي 80% من حالات الاغتصاب تحدث داخل البيت، من شخص يعرفه الأطفال، ويطمئنون إليه.
- يمكن بسهولة التعرف على منتهكي الأطفال: لا يمكن ذلك بسهولة، فصمام الأمان في يد الأطفال أنفسهم بأن يكونوا قادرين على حماية ذواتهم.
- تعرض كل منتهكي الأطفال للانتهاك في طفولتهم: الحقيقة هي أنه ليس بالضرورة أن يكون هذا هو الوضع دائماً.
- الرجال المشليون هم فقط الذين ينتهكون الأطفال: هذا الأمر ليس له علاقة بالجنسية المثلية.
- النساء لا ينتهكن الأطفال جنسياً: غير صحيح، فهناك نسبة من النساء يمكن أن ينتهكن الأطفال جنسياً، كالحاديات، وجليسات الأطفال، ومعلمات الحضانه، على سبيل المثال.
- الانتهاك الجنسي يشتمل على عنف جسدي دائماً: ليس صحيحاً، فنسبة غير قليلة من الانتهاك الجنسي، تتم بلطف، وفي إطار من الحنان والرعاية، لكنها تؤذي الطفل من كافة الأوجه.
- الانتهاك الجنسي لا يسبب لذة عند الطفل مطلقاً: في بعض الأحيان قد يؤدي الانتهاك إلى بعض اللذة، خصوصاً إن لم يصاحبه عنف. وهو ما يزيد من شعور الطفل بالخزي والعار، لأنه يعتبر نفسه مشاركاً فيما حدث، وبالتالي مسؤولاً عنه.
- إذا كان الطفل موافقاً /موافقة فإن هذا لا يسمي انتهاكاً: عندما يتم أي تفاعل جنسي بين طفل وبالغ، حتى وإن كان الطفل موافقاً، فإن هذا يعتبر انتهاكاً لحقوق الطفل، بل حتى

إن كان الطفل هو البادئ، فإنه من واجب البالغ أن يمنع الطفل من ممارسة هذا السلوك، لذلك فمجرد رضاء البالغ يعتبر اعتداءً من جانبه على الطفل.

• يجب أن نتجنب الكلام مع الأطفال عن الانتهاك الجنسي لئلا نخيفهم: على العكس، الكلام مع الأطفال بطريقة سليمة ومنتزنة يعد أفضل الطرق للوقاية من الانتهاك الجنسي.

هذه الإجابات ما هي إلا نتائج، أثبتتها دراسات علمية وبحثية، ليست على مستوى الوطن العربي فقط، بل أيضا على مستوى العالم أجمع.





## نكتفي بهذا ونقول : إذن فما الحل ؟

الحل يكمن في تجنب كل هذه الأسباب ومن أهم الحلول ما نحن بصدده من الحاجة الماسة لمنهج تربوي شرعي لتثقيف الأطفال ثقافة جنسية تبصرهم بغياهب هذا الأمر فقد ثبت حصول المحذور في عائلات تجنبت الكثير من الأسباب السابق ذكرها وتركز الأمر في غياب الثقافة .

وهنا أسئلة تطرح دائما :

### (١) أليس هذا يفتح عين الطفل على أمور لا تليق به وهي أكبر من سنه ؟

باختصار هذا الكلام خطأ محض والطفل يعي هذه الأمور ولكل سن ما يناسبه وتؤكد إن لم تكن أنت مصدر المعلومة الصحيحة المبرمجة والمناسبة فسوف تترك طفلك فريسة للمصدر الخاطيء ...

تقول أ. مها إبراهيم (ناشطة ومدربة تربوية) :

مشكلة الكثير من الآباء أنهم يعاملون طفلهم على أنه "صغير لا يفهم" فيجأرونه ولا يدركون أن مثل هذا التهاون قد ينتج عنه مشاكل نفسية كبيرة لاحقا. يجب أيضا التحدث إليه عن الفطرة الربانية بوجود ذكر وأنثى يعيشان سوياً لبنينا عائلة.

وتقول :

قد تتساءل كيف يمكنك التحدث لطفل في الخامسة من العمر مثلا عن مثل هذه المسائل؟! دعني أقول لك : إنه يجب عليك مراعاة فهم طفلك فمثلاً في عمر الخمس سنوات تتحدث إليه عن أن النباتات فيها الذكر وفيها الأنثى وأن هناك ما يسمى التلقيح وهذا ينتج نباتاً جديداً. ثم تتحدث إليه عن الحيوانات وهكذا بحسب المرحلة العمرية. ويمكنك لفت نظره إلى

الآيات التي ذكر الله فيها أنه خلق ذكراً وأنثى ويمكنك أيضاً سرد قصة سيدنا لوط لتبين له أن هؤلاء خرجوا عن فطرة الذكر والأنثى فعذبهم الله .

قد يعتقد البعض بأن مثل هذه الأمور لا تناسب مرحلة الطفولة المبكرة ولكن كونوا على ثقة بأن هذا الانفتاح التكنولوجي والمعرفي جعل الأطفال عرضة للانحراف أكثر من أي زمن آخر وإن لم يبادر الآباء بالحديث عن مثل هذه الأمور ويشعروا الطفل بالأمان عند الحديث عنها وأنها أمور طبيعية ويوفروا له مساحة آمنة للسؤال عن كل ما يسمع ويرى ويتبادر لذهنه فسوف يكون هناك بديل ونحن لا نعرف ما هو ومن هو هذا البديل؛ فقد يكون فيلم إباحي أو صديق منحرف أو معلومات خاطئة!

وتقول الكاتبة أ. إيمان في مقال (أهمية التثقيف الجنسي للأبناء) :

ينبغي التدرج في المعلومات مع الأبناء الأعزاء منذ الصغر والاستعداد لذلك من الأبوين من خلال القراءة في الموضوعات المختلفة الخاصة بالتربية الجنسية ، وشراء الكتب التي توضح ذلك بطريقة علمية وبمبسطة حتي يمكن فهمها وتوصيل هذه المعلومات الصحيحة من قلوب وعقول الأب والأم إلي فلذات الأكباد ( الأبناء الأعزاء) الذين إن أحسنا إليهم النصح والشرح في هذا المجال نقيهم من مخاطر عديدة مثل تلقي المعلومة من صديق جاهل أو أصدقاء السوء أو الشارع ، وكذلك نساعدهم للوصول إلي بر الأمان وتكوين أسر سوية نفسياً وجسمانياً .

وفي مقال التربية الجنسية وضوابطها :

ولعل الخطأ الخطر الذي تقع فيه كثير من المجتمعات العربية والإسلامية المتمتعة ، وغيرها من المجتمعات الأخرى المغلقة ، هو أن الطفل لا يستقي المعلومات الجنسية من والديه ، وإنما من رفاقه ، وهكذا تكون هذه المعلومات في كثير من الأحيان مشوهة ومجانبة للصواب ، وبالتالي قد يترتب عليها ممارسات ضارة ومنحرفة .

وفيه أيضا :

ومن أوضح مظاهر التنشئة غير السليمة للأطفال ؛ هذه الألفاظ الجنسية البذيئة والنايبة التي يتبادلها بعض الأطفال في الحارة ، دون أن تجد من ينبههم إلى خطئها. ولكن ماذا بوسع الأسرة الواعية أن تعمل إزاء هذه الظاهرة ، وهي تدرك خطورة عزل الطفل عن أقرانه في الحارة على تكوين شخصيته ؛ إذ قد ينشأ انطوائياً عاجزاً عن التكيف مع البيئة ، وربما ينشأ عاجزاً عن ممارسة حياة جنسية سليمة في المستقبل. إن الأم المتزمتة التي تبالغ في تحذير ابنتها من خطر الرجال عليها قد تشب ابنتها وهي تكره الرجال ، وتخاف منهم ، وبهذا تكون حياتها الزوجية معرضة للفشل، والأم التي تمهل أناقته في المنزل ، وتخل من النوم مع زوجها في غرفة واحدة عندما يكون أبناؤهما يقطنون معهما في شقة واحدة ، هي بالتأكيد أم مريضة وتحتاج إلى رعاية نفسية .

وفي مقال : تدريس الجنس - ضرورة اجتماعية أم تجاوز على الأخلاق؟

يؤكد فادي وهو شاب من هذا الجيل أن سياسة التجاهل والتعتيم التي يسلكها بعض الأهل مع أطفالهم لدى سؤالهم عن الأمور المتعلقة بالجنس هي سياسة فاشلة "في ظل ما تنشره وسائل الإعلام والتي أصبحت مرجع الأطفال الأول في يومنا هذا".

ويذكرنا د. حامد زهران ( أستاذ الصحة النفسية) بأن علينا كمربين أن نعرف أن الأطفال تصلهم معلومات جنسية من عدة قنوات، فهناك قناة الزملاء في المدرسة والشارع، وهناك قناة الكتب، فقد يقرأون كتباً بها أفكار مشوهة ، وقد يطلون في عصرنا الحالي على قناة الإنترنت، من خلال مصادر سيئة ، لذا وجب علينا أن نعلم أطفالنا آداب السلوك الجنسي.

وتقول الدكتورة عبلة في مقدمة كتابها :

ونظراً لأن الجنس من الموضوعات الحيوية، فإن الهروب من الحديث عنه أمر غير علمي وغير ناضج، فالجنس يمس حياتنا اليومية، ومن ثم لا يجوز أن ندفن رؤوسنا في الرمال، فالجنس هو كيان كل إنسان - رجلاً كان أو امرأة ، فتى أو فتاة - ويتعلم الأطفال منذ نعومة أظافرهم

الجنس بأساليب عديدة، فالطفل قد يشاهد طفلاً آخر عارياً، هذا فضلاً عن الإحساسات الجنسية التي تولد معه، ويشعر بها تعتمل في داخله، ولذا فهو يحتاج تعليم واضح، وإلا فإنه سيكون لنفسه مفاهيم جنسية، قد تكون خاطئة.

وقد تعددت حجج المربين بعدم معلومات جنسية للأطفال، فبعضهم يرى أن ذلك أمر لا يليق، وأنه ضار بالطفل، ويتصورون أن إخفاء المعلومات وعدم التحدث عنها أمر مفيد، ويرى فريق آخر أن الأطفال صغار، ومن ثم لا يجوز أن يعرفوا شيئاً عن الأمور الجنسية، إلا عندما يكبروا، ويقبلوا على الزواج، وذلك حتى يعيشوا طفولتهم أطهاراً، ولكن الحقيقة غير ذلك؛ فللأطفال وسائل عديدة للمعرفة، فضلاً عن أن الطفل بطبيعته فضولي، يجب الاستطلاع، وهو لن يهدأ حتى يجد إجابة شافية لأسئلته. فيخطئ من يظن أن الأطفال لا يستطيعون أن يفهموا، فالطفل يعرف أكثر مما يظن والداه. وقد يتهرب الوالدان والمربون من موضوع التربية الجنسية، لأنهم يخلون ويتلعثمون عند الحديث عن مفرداتها مع أطفالهم، ربما لأنهم قد نشأوا وتربوا في مجتمعات منغلقة، اعتبرت الحديث عن الجنس بدعة أو شراً.

إن الطفل لكي يكون الطفل سوياً وناجحاً، لابد أن يحصل على تربية جنسية منذ ولادته، فهو يشعر بالفرح عندما يقبله والديه، ويشعر بمتعة عند لمس جسمه، ويشعر بالسعادة عند تنظيفه، أضف إلى ذلك أن الطفل عندما ينمو قليلاً، يبدأ في التعرف على الأشياء والأشخاص، وأعضاء جسمه من هذه الأشياء، فهو أحياناً يعجب بجسمه، ويقارنه بجسم طفل آخر، وقد يكون الجسم الآخر جسم أخته، وحينها قد يتساءل كثيراً عن الاختلافات بين جسمه وجسمها.

**وأقول :**

لنتخيل طفلاً منذ الثالثة وهو يرعى البهم يومياً ألا يرى الذكور تسافد الإناث ويشاهد دخول العضو في العضو؟ هذه حال العرب غالباً وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم البهم في هذه السن.

أذكر ونحن أطفال في المرحلة الابتدائية عندما نرى كلباً يسافد كلبه وقد قمطت على ذكره

بحرها وهو ماتتميز به الكلاب يرميه بعضنا بالحجارة شقاوة فالمسكين يجري في جهة وهي في أخرى ولايستطيع الفكك ..

وكذا في كل من يربي حيوانات أليفة أو يفسح المجال لأطفاله لرؤيتها ..

كنا في زيارة لحديقة الحيوانات وفجأة ونحن أمام قفص الأسد إذا به ينهض وقد انتصب ذكره ويدخله أمام الجميع بصورة واضحة في أنثاه والأطفال يضحكون واضطربنا لنشرح لهم أن هذه هي الطريقة التي تحمل بها الأنثى ليحصل التكاثر .

أما القرود وما أدراك ما القرود ؟ والعرب تقول : أزنى من قرد ! ففضائحها لاتنقطع قثد شاهدنا في الحديقة خلا الجماع والمداعبات وظهور الآلات قردا ضحما يعبث بذكره وينصبه عامدا لنساء الزوار وهذا كله أمام الأطفال .

وأذكر عندما عملت حديقة حيوانات مصغرة بمدرتي بالمدينة المنورة وقد جعلت فيها قردين في قفصين اتصلت بي إحدى الأمهات تشتكي من رؤية طفلها مع الأطفال مداعبات جنسية بين القردين .. وفعلا وجدنا أن أحدهما يلوط في الثاني من خلا فتحات الحديد الفاصل بين القفصين يعطي الكبير مؤخرته للصغير فيولج فيها فاضطربنا لجعل قفصا فاصلا بينهما .

الحياة الطبيعية حافلة بما يفتح عين الطفل على هذه الأمور حتى وإن لم يشاهد قبح الفضائيات والإنترنت ...

أذكر واقعة لأحد الإخوة سافر فرنسا لأمر ما مع أسرته وبينما هو مع ولده الذي لم يتجاوز السادسة او الخامسة إذا بفتاة وشاب قد استفرغا وسعهما في مقدمات الجماع التي لاتخطر ببال فحاول الرجل صرف الطفل عن النظر لكنه قد تم عنده التقاط الإشارة بقوة فلم يمهل والده أن سأل عن ماذا يفعلان ولماذا ؟ فبهت الأب وأجاب بالجهل المعتاد إجابة خاطئة تؤدي لمفاهيم وسلوكيات خطيرة حيث قال له : لعلها أخته ولم يرها منذ فترة طويلة فصار يقبلها ويحتضنها بقوة !!!!! فقال له الطفل ( في براءة الطفولة!؟ ) : ها ! أخته !؟؟!!  
أتحدى !!!

## (٢) ألا يكون في ذلك دافع له للتجربة والوقوع في

### المحذور؟

في مقال تدريس الجنس - ضرورة اجتماعية أم تتجاوز على الأخلاق؟ :

أغلب المدارس في العالم العربي تشرح جسم الانسان وتتجاهل المناطق التناسلية ويعزو الكثيرون السبب الأهم لمعادة الأهل لمادة التربية الجنسية إلى الخوف من أن تؤدي هذه الدروس إلى زيادة الجرأة لدى الشباب للقيام ببعض التجارب الجنسية في سن مبكرة وهو الأمر الذي لا يتناسب مع القيم الأخلاقية في المجتمع العربي. ويحيز هذا الأمر كثيرا من الشبان من أمثال الشاب المصري علاء. فعلاء أب، ولديه طفلة لم تتجاوز الـ ٥ من عمرها، سؤال ابنته له عن "كيفية قدومها لهذه الدنيا" دفعه للبحث عن الطريقة المناسبة للإجابة على سؤال ابنته بما يناسب مستوى استيعابها "أذهلني سؤال ابنتي ولم يكن لدي الجرأة الكافية للرد، فأن أروي لها الأمور بشكل صريح، قد يدفعها للقيام بأشياء لا تحمد عقباها".

وهنا ينصح الدكتور أبو بكر جميع الأهالي بعدم إعطاء أولادهم معلومات خاطئة، ويؤكد على ضرورة نقل المعلومات للطفل بشكل تدريجي، ابتداء من تعريفهم بأعضاء أجسامهم والفروقات بين الذكر والأنثى، وصولا إلى شرح العلاقة الجنسية بطريقة مبسطة، والتأكيد على أن هذا الأمر لا يمكن أن يتم إلا بعد بلوغ سن معين "فنحن لا نريد مخالفة عادات وتقاليد المجتمع الذي نعيش فيه، بل نسعى إلى إيصال رسالة علمية لتوعية أجيال المستقبل".

وأقول إضافة لما تقدم :

العبرة بطريقة عرض المعلومات وتدرجها واقتنائها بالشواهد والعقوبات وما يترتب على الفعل فلا يعقل أن نمتنع عن شرح معنى السرقة والتحذير منها خوفا من وقوع الطفل في التجربة وهناك فرق كبير بين أن أشرح للطفل كيف يسرق وألا عيب السارق وطرق احتياهم بل ربما أريه فيديوهات لسرقات ربما تكون ناجحة بل قد تظهر السارق كبطل أو معذور ضحية مجتمعه كما هو الحال في كثير من الأفلام التي يراها الأطفال ضمن أسرهم ؛ وبين أن أشرح له معنى السرقة وحقارة فاعلها وأبين له حكم السرقة الشرعي وما يترتب عليها من عقوبات

دنيوية وأخروية مع قصص وعظية لبعض السراق النادمين .  
فالطريقة الأولى قد تدفعه للتجربة والتقليد والطريقة الثانية ستفرضه من السرقة وتزرع في عقله  
الباطن بغضاها .  
وهكذا في أي عمل مشين لابد من التحذير منه بالطريقة المناسبة مهما قيل إن فيه دعوة  
للعمل والتجربة لذوي النفوس المريضة فنحن نعمل مايجب علينا وفي النهاية لا يغني حذر من  
قدر .

### (٣) لماذا لا يتربى أبناؤنا كما تربينا نحن وتربى من قبلنا وفق تقاليدنا وأعرافنا ؟

هذا السؤال ما يصدر إلا من ابتلي بغفلة الصالحين فالجيل قد تغير تماما فما كان يصلح في  
زمن ماض لم يعد يصلح في زماننا الحالي على أننا نبهنا على فشل العملية التربوية في هذا  
الأمر منذ أكثر من خمسين سنة حيث اشترك مع هذا الجيل في بعض السلبيات وأهمها تأخر  
الزواج مع المغريات الكثيرة ثم انتشار الفواحش بأنواعها المختلفة والتطور المذهل في تيسير  
ذلك من مدارس ومجلات وتلفزيون وزاد الطين بلة اليوم القنوات الفضائية والإنترنت .  
ثم انت تتحدث عن نفسك وتعمم الأمر على أقرانك وعلى من سبق فمن قال لك أنهم  
تربوا مثلك؟؟ لو علمت مسحا شاملا ودراسة علمية باستبيانات منظمة ربما هالك الواقع  
فالقدماء على وجه الخصوص إن لم يعلموا ذلك نظريا وهو مستبعد جدا فقد عاشوه عمليا  
بالزواج المبكر وسيأتي مزيد توضيح لهذا الأمر قريبا .

يقول د . الحسين باعدي (باحث في علم النفس) :  
وإذا كان المجتمع مازال منقسما حيال مسألة إدخال التربية الجنسية إلى المناهج الدراسية، فإن  
بعض الأسر تبرر انسحابها من هذه المهمة بالخشع في التعاطي مع هذا الموضوع تاركة للأيام  
والتجارب القيام بتعليم أطفالها رغم ما قد يتعرض له الطفل من ابتزاز. لذلك أصبح من

الضروري التفكير الفعلي في تدريس التربية الجنسية بمناهج ومضامين علمية تتوخى تعلم المعارف العلمية المرتبطة بموضوع الجنس.

وتقول أ. نعيمة الحرار :

إننا ندرك أن هذا الجيل ليس هو جيلنا وأن أطفالنا فتحوا عيونهم على الفضائيات العالمية والانترنت وألعاب الفيديو، وأنهم أكثر ذكاء وقدرة على استعمال التكنولوجيا .

وتقول أ.مها إبراهيم (ناشطة ومدربة تربوية) :

أستطيع أن أصل إلى بعض من غفلوا عن خطورة وأهمية هذا الموضوع ! نعيش اليوم في مجتمعات كثر فيها الشذوذ والتحرش والانحراف الجنسي وأصبح كل شيء متاح للصغار قبل الكبار حتى الأفلام الإباحية! لذا علينا أن نخرج من القوقعة التي وُضعتنا فيها وعلينا إعادة التفكير بمفهوم "العيب" الذي للأسف يُستخدم دائما في غير موضعه .

وفي مقال : التربية الجنسية وضوابطها :

يرى الباحثون الاجتماعيون وعلماء النفس من أمثال عبد الواحد علواني أن اجتياح الفضائيات للبيوت لم يترك مجالاً للتستر حول المفاهيم الجنسية، وإن محاولات بعض الأسر لحجبها يزيد من رغبة الأطفال فيها على قاعدة كل ممنوع مرغوب فيه. ولعل أكثر الجوانب خطورة في موضوع الثقافة الجنسية هو الأشرطة الإباحية التي قد يشاهدها الكبار للتسلية، والبرامج المبتذلة التي تعدّ لأغراض الكسب المادي. وليس من مخرج من هذا المأزق إلا بأخذ القضية بواقعية، فالخطر يكمن في الكبت الذي قد يتولد عنه ممارسات تتمرد على محاولات القمع ، ويزترتب عليها كارثة أو على الأقل جنوح عن جادة العفة.





## (٤) أليس هذا من عدم الحياء ويتعارض مع التربية الدينية الشرعية؟

وصلنا هنا لفقرة تخصصية فالحياء شعبة من شعب الإيمان والحياء كله خير لكن بعض الناس يخلط بين الحياء والحجل ويغفل عن قول عائشة رضي الله عنها نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء من التفقه في الدين وقول مجاهد بن جبر : لا يتعلم العلم حياي ولا مستكبر وهو ما يعبر عنه كثير من العامة بقولهم : لا حياء في الدين .

لو فرض أن بعض ما ذكر خادش للحياء فنقول : لا عبرة بذلك عند التعلم ونحن هنا بصدد التعلم والتعليم فلا مجال لهذا المصطلح هنا .

وأما تعارضه مع التربية الشرعية فالأمر بالعكس تماما بل هو متناغم معها أيما تناغم ومن يربي أطفاله على منهج شرعي لا يمكن أن ينفك عن التربية الجنسية كما سنبين ذلك بعد سوق بعض النقول .

وقد يكون طرح هذا السؤال نابع من تصور خاطئ ..

ففي موقع "كل يوم معلومة طبية" نقرأ :

إننا نجهل معنى الجنس وبالتالي نجهل أهمية الثقافة الجنسية ، فالبعض يتخيل أن التثقيف الجنسي يتم عن طريق الأفلام الإباحية، أو عبر الخوض في أحاديث جنسية هابطة دون هدف .

وفي مقال : تدريس الجنس - ضرورة اجتماعية أم تجاوز على الأخلاق؟

يقول الطبيب النفسي أبو بكر حركات (المتخصص في علوم الاضطرابات الجنسية في المغرب) : مادة التربية الجنسية " ليست دروسا في البورنوغرافيا ، ولا تحرض على الفساد، بل تهدف إلى توعية الشباب حول التغيرات الهرمونية التي تحصل عند البلوغ، إلى جانب توعيتهم بالأمراض الجنسية المعدية ومعلومات حول المثلية." ويرى أبو بكر أن هذه المعلومات لا تتنافى مع الأخلاق الدينية السائدة في العالم العربي. ويشدد في الوقت ذاته على ضرورة إدراج هذه المواد ضمن المقررات الدراسية في الوقت المناسب "يجب أن تُدرس في نهاية مرحلة التعليم الأساسي، أي عندما يكون الطفل في الـ ١١ من عمره، وهي بداية مرحلة البلوغ".

ويقول أ.حسن الأشرف في مقال : (التربية الجنسية للأبناء .. التوجيه والضمان) :

ومن أمثلة التربية الجنسية التي منبعها ثقافة جنسية إسلامية وسليمة هو أدب العورات ومواقبتها، فأبي تقصير من الوالدين في هذا الجانب حيث أحيانا يمكن أن يرى الولد أو تشاهد الفتاة والديه في وضع المعاشرة، قد تتولد عنه أشياء تؤثر على شخصية البنت أو الولد مستقبلا، ومع ذلك يمكن تدارك الأمر بتعليم البنت أو الفتى معنى الاستئذان وأدبه وعواقبه إذا لم يتم التقيد به.. وبما أن هذا الحادث يمكن أن يقع في أي فترة من فترات العمر ، فالواجب يحتم على الوالدين أن يحسنا تمرير وتبليغ مفاهيم التربية الجنسية للطفل وفق مراحل وخطوات تربوية ومنهجية .

وفي مقال : التربية الجنسية وضوابطها :

لا أحد ينكر بأن هناك بعض المفاهيم الاجتماعية الفاسدة حول الثقافة الجنسية تستدعي النظر إليها بواقعية ، ومن خلال منهجية علمية ، لتصحيح ما اعوجَّ منها ، ولتطهيرها مما يشوبها من أفكار فاسدة . ورغم أن الحياء مطلوب إلا أنه لا يجوز الخجل من البحث في المفاهيم الجنسية بحثاً علمياً ، فهي قضية مصرَّح بها في الكتب السماوية ؛ فأنت تقرأ في كتاب الله الكريم ألفاظاً غاية في الصراحة وآيات جنسية بينة مثل: ” فانكحوا ما طاب لكم من الناس .. ” وغيرها من الرموز التي تحدد معالم الثقافة الجنسية مثل: الزنا ، الجماع ، وطر ، الحيض ، ... الخ ، ويضيف :

وكم من فتاة أصيبت بالرعب عند مشاهدتها دم الحيض لأول مرة ؛ لأن والدتها لم تتحدث معها بموضوعية حول هذه القضية ، رغم أن الإشارة إليها بارزة في أكثر من موقع في القرآن الكريم.

ويقول أ. عبد الله الخميسي :

القرآن الكريم أشار إلى ذلك في أكثر من موقع، والرسول صلى الله عليه وسلم كان يحاور أصحابه في شأن هذه الأمور، والفقهاء الإسلامي يتناول صراحة وبوضوح هذه القضايا... وهذا ما يجعلنا لا نقبل أي مبرر يمنع التحدث مع الأبناء في مثل هذه المواضيع المرتبطة بالجنس .

وأخيراً تقول د.عبلة :

إن التربية الدينية هي أقرب العلوم للتربية الجنسية، لأن الدين يعترف تماماً بالغريزة الجنسية، وينظم السلوك الجنسي تماماً من الناحية الدينية، قبل أي شيء آخر، ولهذا فالمفروض أن نحثم بتعليم أحكام الدين وحدود الله، فيما يتعلق بالسلوك الجنسي والحلال والحرام فيه؛ ومن هنا سنجد أن الإطار الذي نتحدث عنه سوف يؤدي إلى نتائج أفضل من إهمال الوعي بأهمية الثقافة الجنسية .

وحان الوقت لأدلي بدلوي من الناحية الشرعية فأتذكر حينما وضعت المنهج الإضافي في حفظ القرآن في مدارس الخندق التي قمت بتأسيسها لأطفالي جعلت لكل سنة دراسية جزءا من القرآن للحفظ ولاشك من حصول بعض الاستفسارات عن المعاني أثناء الحفظ لاسيما من الأطفال الناهجين فصدمت بتقرير حفظ جزء المجادلة على الصف الثالث وهو يبدأ بقضية الظهار ومايتعلق بكفارته قبل الجماع وهذا لاشك لايتوافق مع المعطيات العلمية للأطفال في هذه السن فقررت تجاوز هذا الجزء لما بعده فلم يكن لدينا منهج للتربية الجنسية حتى تمر هذه الآيات على الأطفال دون إشكال .

وعليه فكل والدين يريدان تربية أولادهما على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويولون الفقه أولوية في تعليم الأطفال سيصطدم بكم هائل جدا من مصطلحات جنسية بحتة في القرآن والحديث والفقه لايمكن أن يتجاوزها الطفل دون سؤال أو تساؤل داخلي يبحث عن إجابة له فمن أين له الإجابة؟؟

أذكر في يوم من أيام رمضان أتتني ابنتي ابنة الثمان أعوام وكانت قاربت الانتهاء من حفظ القرآن وقد حفظت كما طيبا من الأحاديث وتعلمت شيئا من الفقه جاءني مشدوهة من هذا الحديث :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " وَمَا أَهْلَكَ ؟ " ، قَالَ : وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ ، قَالَ : " هَلْ بَجِدُ مَا تُعْتَقُ رَقَبَةً ؟ " ، قَالَ : لَا ، قَالَ : " فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ؟ " ، قَالَ : لَا ، قَالَ : " فَهَلْ بَجِدُ مَا تُطْعِمُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ " ، قَالَ : لَا ، قَالَ : ثُمَّ جَلَسَ ، " فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ " ، فَقَالَ : " تَصَدَّقْ بِهَذَا " ، قَالَ : أَفَقَرٌ مِنَّا ؟! فَمَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتِ أَحْوَجَ إِلَيْهِ مِنَّا " فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ " ، ثُمَّ قَالَ : " اذْهَبْ فَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ "

وسألني ما معناه : هل إذا تعرقل الرجل فوقع على امرأته يفطر ؟ ويكون قد ارتكب جرما يؤدي لهلاكه ؟ ولا بد أن يكفر هذه الكفارة العظيمة وهو لم يقصد أن يقع عليها أصلا وما علاقة ذلك بالفطر ؟ ونحو ذلك ... ذهب عقلها لتفسير الوقوع أي السقوط !!

طبعاً أفهمتها أن الوقاع هنا هو الجماع وهو ما يحصل بين الزوجين من ممارسات خاصة لا تجوز إلا بين الزوجين مثل الأحضان والنوم سوياً والاطلاع على عورات البعض ونحو ذلك .  
وقطعاً لو كان لدي المنهج الذي نضعه بين أيديكم الآن لم أحتج لمثل هذه المراوغات التي أيضاً يتحرج منها كثيرون .

لم نلاحظ طيلة حياتنا العلمية أن النبي صلى الله عليه وسلم تحفظ في حديثه أو تلاوته للقرآن عن شيء من ذلك لوجود أطفال بل من علماء الصحابة من هو طفل كابن عباس مثلاً وقد توفي صلى الله عليه وسلم وهو للتو بلغ مبلغ الرجال وقد تربى في بيت النبوة لأن خالته زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمه العباس ومن عجيب ما روى حديث مبيته عند النبي صلى الله عليه وسلم ليرقب صلاته وكيف قال : اضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله في طولها وبين أن خالته كانت في تلك الليلة حائضاً !!

أول ما يقابلنا في الشريعة أحكام الطهارة فهل تحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس واحد عندما تحدث عن موجبات الغسل كحديث إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل أو إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل أو في قصة الثلاثة من بني إسرائيل وقوله : فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ : اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْحَتَّامَ إِلَّا بِحَقِّهِ ...  
وعندما خطب في أصحابه : ألا عسى أحدكم أن يخلو بأهله يغلق باباً ثم يرخي ستره ثم يقضي حاجته ، ثم إذا خرج حدث أصحابه بذلك . ألا عسى إحداكم أن تغلق بابها وترخي سترها ، فإذا قضت حاجتها حدثت صواحبها . فقالت امرأة سفعاء الخدين : والله يا رسول الله إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون . قال : فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك كمثل شيطان لقي شيطانة على قارعة الطريق فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها .  
وخطبته كذلك فيهم :

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ مَا عَزَّ بِنَ مَالِكٍ حِينَ جِيءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا قَصِيرًا، أَعْضَلًا، لَيْسَ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَنَّهُ زَنَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَعَلَّكَ؟» قَالَ: لَا، وَاللَّهِ إِنَّهُ قَدْ زَنَى الْأَخْرُ، قَالَ: فَرَجَّمَهُ، ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: «أَلَا كَلَّمَا نَفَرْنَا عَازِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، خَلَفَ أَحَدُهُمْ لَهُ نَيْبٌ كَنْبِيبِ التَّيْسِ، يَمْنَحُ

أَحَدُهُمُ الْكُتْبَةُ، أَمَا وَاللَّهِ، إِنْ يُمَكِّي مِنْ أَحَدِهِمْ لِأُنْكَلْتَهُ عَنْهُ»

وجابر بن سمرة راوي هذا الحديث من أطفال الصحابة وكان يقول : كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر بنا فيمسح خدودنا فمر ذات يوم فمسح خدي فكان الخد الذي مسحه أحسن وبعض طرق الحديث الأخرى أثبتت مأسأله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتفصيل في حضرة هذا الطفل وفيها :

قال له : لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت . قال : لا يا رسول الله قال : أنكتها ؟ لا يكني . وهذا اللفظ رواه ابن عباس وهو طفل كذلك ولعله كان حاضرا أيضا .

وفي لفظ آخر من رواية أبي هريرة : فقال : أنكتها ؟ قال : نعم . قال : حتى غاب ذلك منك في ذلك منها ؟ قال : نعم . قال : كما يغيب المروء في المكحلة والرشاء في البئر ؟ قال : نعم . قال : فهل تدري ما الزنا ؟ قال : نعم أتيت منها حراما ما يأتي الرجل من امرأته حلالا .

في الحقيقة تتبع مثل ذلك يطول وأنا أجزم بموجب خبرتي في الحديث والسيره بما قدمت به قبل الأمثلة أن هذه الأمور لم يتحفظ عنها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولو وجد أطفال فهم علماء المستقبل وهذا علم شرعي ..

وقد قدمت الأمة طائفة من الحفاظ والعلماء في سن الطفولة فكيف فهموا هذه المباحث الشرعية ؟

المسائل الفقهية المتعلقة بذلك كأحكام المذي والمني وأموار الحيض والنفاس و نواقض الوضوء والفرق بين لمس المرأة وملامستها ومس الفرج وبشهوة وبغير شهوة ونحو ذلك .

آيات وأحاديث النكاح والجماع وما يتعلق بذلك من ظهار وطلاق وإيلاء ورجعة وسائر الأحكام : (نساؤكم حرث لكم) وأحكام الوطء المتعلقة بها ... آيات قوم لوط : (أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم ؟ ) (إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) ..

آيات وأحاديث تحريم الزنا ومقدماته : والعين تزني وزناها النظر ... الفرج يصدق ذلك ويكذبه .. وغير ذلك كثير !

قل لي بريك : كيف يفهم الطفل المسلم هذه النصوص وشروحات العلماء لها إن سلكت

مسلك النعامة ودستت رأسك في التراب ؟

عندنا قضية أخرى عملية منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهي قضية ضيق المساكن وعدم وجود ستور آنذاك والأبواب مفتوحة والاستئذان وقد تعرضنا لذلك أثناء المنهج فالأطفال في الشريعة لهم أقسام منها المميز وغير المميز والذي ظهر على عورات النساء والذي لم يظهر والمطيق وغير المطيق... هذا مع التسليم أن من بلغ لا يعد طفلا !!

وهؤلاء الأطفال لهم أحكام في العورات والنظر والاستئذان فالطفل قبل البلوغ مسموح لهم ومسامح في عدم الاستئذان في غير الأوقات الثلاثة المذكورة في سورة النور من بعد صلاة العشاء وفي الظهيرة وقبل صلاة الفجر وهنا قد يقع بصره على جماع أو مقدماته فإن لم يكن لديه التبرير السليم لهذا الأمر ماذا يكون فهمه وماذا يترتب عليه ؟

ما أكثر حصول هذا الأمر وكثيرا ما يكون بغير علم الوالدين أو بتساهل منهما لصغر سن الطفل فيترتب عليه ما لا تحمد عقباه كما قدمنا في بداية حديثنا .

أسرة من الأسر المحافظة الأم حافظة لكتاب الله والأب دكتور في الشريعة وحافظ لكتاب الله يرومان أن يكون أولادهما خيرا منهما ومن حرصهما الخاطيء امتنعت المرأة عن لبس أي ملابس مغرية منذ وصل أول أولادهما للثالثة كما امتنعا عن المداعبات تماما والقبلات ونحوها إلا بعد إغلاق غرفة النوم عليهما وفي هذا خلل عظيم جدا من جهات :

الأولى : الحرمان العاطفي والجفاف الأسري والبرود حيث يعيشان كأخ وأخته طيلة اليوم فإذا دخلا غرفة النوم فإما للنوم حقا على عجل بعد إرهاق اليوم وإما لجماع متعجل للوصول للنوم أيضا فالحياة لاترحم والمسئوليات كثيرة ، ولاشك أن هذا يؤدي لعدم إشباع الطرفين وخاصة الزوج الذي يتعرض للفتن والنظر ولايجد بديلا حلالا إلا أن يعيد الزواج كلما أراد حياة زوجية سوية وقد تركتها الزوجة لكبر أطفالها .

ثم إن الجماع المتكامل غالبا يرافقه بعض الأصوات وهي ما يطلق عليها الرهز فماذا لو سمع الأطفال شيئا من ذلك ؟ أم على الزوجين أن يعملوا في صمت حتى لايزعجا الآخرين !؟

الثانية : تربية الأولاد على هذا الجفاف فأين القدوة والتربية العملية فالبنت لن تتعلم كيف تلبس لزوجها وكيف تلاعبه وتضاحكه والولد سيتعلم ألا يداعب زوجته ولا يتغزل فيها ولا يلامس شعرها أو وجنتيها ونحو ذلك من سلوكيات تؤسس الأطفال على أسس سليمة

للعلاقة بين الزوجين .

الثالثة : سيفتح بابا عظيما من التساؤل والالتزامات لدى الأطفال فلن يعدم الحال أن يحتاج الأب أمرا ما وهو في الحمام مثلا أو في غرفته أثناء تغيير ملابسه فتناوله الأم وهنا لن يهدأ تفكير الأطفال في التناقض بين التوجيهات والفعل .

الرابعة : ستعتبر غرفة النوم سحنا للوالدين وخاصة الأم وهي منوط بها مسؤوليات لا تنتظر تبديل الملابس ومراعاة مثل هذه الأمور فلربما تزينت الأم ولبست ملابس الإغراء فإذا بطفلها يبكي أو يدق الباب يريد أمرا أو سمعت شيئا سقط أو انكسر أو أي مثال يتطلب خروجها فورا .

الخامسة : هذا حذر لا يغني من القدر الذي هو حاصل لاحالة فغالبا يطلع الأطفال على ما يدور في غرفة النوم في الحالات الطارئة إما الجماع نفسه أو مقدماته أو اللباس الفاضح أو العري فيحصل المحذور منه .

أذكر أحد الأصدقاء على هذا المنهج المعوج في الحياة الزوجية يحكي لي أنه قدم من سفر ذات مرة وبطبيعة الحال الزوجة تصافحه فقط أمام الأطفال ولكنهما اختلسا قبلة بعدما اختبأ وراء الباب وحسن الحظ رأتهما ابنتهما فشبهت وأسرعت لجدتها تشتكي والدها قليل الأدب !!

ونختم بأمر غاية في الأهمية وهو أساس في حماية المجتمع مطلقا بالإضافة لتعلقه بالتربية الجنسية ألا وهو الزواج المبكر ...

نحن في شريعتنا الغراء الناصعة البيضاء نزوج بإجماع علماء الأمة الأطفال ولو رضع بمعنى العقد الشرعي وأما التمكين من الجماع فنمكن الأطفال من الجماع إذا أطاق جسمهم ذلك بغض النظر عن البلوغ وعدمه وأما مداعبات ما قبل الجماع فيتنازع فيها ...

وأقرب مثال لذلك زواج النبي صلى الله عليه وسلم وهو قدوة الأمة من عائشة حيث عقد عليها وهي في السادسة وبنى بها وهي في التاسعة ودخلت عليه ومعها لعبتها في بعض الروايات والمتتبع لقصة زواجه منها يعلم أنها لم تكن بلغت بعد وإنما كانت مطيقة وقد سمنتها أمها لأجل زفافها وقد كانت قبيل الزفاف بلحظات تلعب مع صويجباتها بالأرجوحة فنادت أمها وأدخلتها إلى نسوة من الأنصار أصلحن شأنها قبل تسليمها لرسول الله صلى الله عليه



وسلم .

طفلة في التاسعة كيف تمارس الجماع وهي لاتعرف عنه شيئاً وليس لديها مقدمات تؤهلها لتكون زوجة صالحة تعرف ما لزوجها وما ينبغي له وما يختص به .

أذكر قصة لإحدى نساءنا قديما وكانت وقت زواجها صغيرة في السن لم يتم تربيتها تربية جنسية سليمة بل تربت على الانغلاق غير المحمود هربت ليلة زفافها من زوجها مشكية لأهلها أن هذا القدر يريد أن يفسخ لها سروالها !!

ونظرا لأن موضوعنا ليس في الزواج المبكر سأكتفي بنقل مقتطفات من مقال رائع يتعلق بهذا الأمر فلنتأمله جميعا :

خدعة "زواج القاصرات" بين السياسة والعلم والإعلام والغرب . ما تخفيه عنك الأجنحة النسوية

الكاتب : أ.حسام حربي

رابط المقال كاملا ومعه المراجع العلمية الموثقة :

[/http://www.alukah.net/sharia/0/50083](http://www.alukah.net/sharia/0/50083)

استوردنا من الغرب في عهد المخلوع - وما أكثر ما استوردنا منهم في عهده - مصطلح "استغلال القُصّر" .. وعلى إثر هذا صُدِّرَ تشريعاً هدفه المعلن حماية هؤلاء القُصَّر والذود عنهم برفع سن الزواج الأدنى إلى ١٨ عاماً، وذلك استناداً على أن مَنْ هم دون هذا السن لا يغدوا عن كونهم أطفالاً، وبالتالي فيكون زواجهم استغلالاً للأطفال. والحق فإن لكلمة "استغلال الأطفال" مفعول السحر على الآذان، ويتمكن من يقرنها إعلامياً بأي ممارسة أن يُشيطنَها مثقناً الجميع بضرورة تجريمها ومكماً أفواه من يفكر في الاعتراض عليه.

لكن على أية حال بما أننا نثق في الحكومة وتعريفاتها المترجمة فيؤسفنا أشد الأسف استهلال المقال بإخبار حضراتكم بأن معظم أجدادنا منذ أيام رمسيس وتوت عنخ مروراً بسيدنا موسى عليه السلام ويوسف النجار والصحابة الكرام بل وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نفسه، وصولاً للقرن العشرين الذي زوّج فيه السادات ابنته كاميليا في سن ١٢ سنة وشهد على عقدها عبد الناصر وعبد الحكيم عامر كانوا جميعاً من مستغلي الأطفال. وهذا فضلاً

عن ضرورة التسليم بصحة نظرية التطور لدارون، إذ إن الزواج المبكر الذى لم يكن يؤذي البشر منذ خلق آدم والذى مازال شائعاً في الكثير من البلاد اليوم والذى كان معتاداً في الدول الغربية نفسها حتى منتصف القرن المنصرم صار فجأة - ربما نتيجة تلوث البيئة أو طفرة جينية - يؤدي لمضاعفات خطيرة تبدأ بالنزيف الداخلي ولا تنتهي بالعقم قبل المرور على الاكتئاب المزمن وانحراف المشيمة.

والآن بعدما تبرأنا من الأساليب الهمجية القديمة وصرنا متحضرين ومثقفين، لم لا نذهب فتأمل الحضارة الغربية أم حقوق الطفل عساها تدلنا على كيفية توفير المزيد من الحماية والأمان له؟ وبالمرّة نتعرف على بعض ما ينتظر الأمم التي تخرج من العصر الحجري وتطرح جلد النمر أرضاً لتركب قطار التقدم والمدنية. فهيا معاً إلى رحلة قصيرة مدتها فقرة واحدة عن حال الأطفال في بلاد تجريم الاستغلال..

يبدأ الأمريكيان بدراسة الجنس وطرق الوقاية من الأمراض التناسلية كي يجتاطوا لها ابتداءً من سن ١١ أو ١٢ عاماً ، ومتوسط العمر الذي تفقد فيه الفتاة عذريتها هناك هو ١٥ عاماً لتصل نسبة النساء -عفواً نقصد نسبة الأطفال- اللائي يحملن خلال سنوات المراهقة هناك إلى ٣٣% تقريباً . وبريطانيا لا تختلف كثيراً ، حيث إن ربع عمليات الإجهاض بها لفتيات دون الـ ٢٠ . وقد أرسل أكثر من ربع مراهقي الولايات المتحدة صورهم العارية إلى آخرين ، بينما نجد ربع المراهقات هناك مصابات بالأمراض الجنسية . أما متوسط العمر الذى يبدأون فيه بمشاهدة المواد الإباحية على الإنترنت فتُقدّره بعض الإحصاءات -أرجوك أربط حزامك- بثمان سنوات. وقد مارست واحدة من كل سبع مراهقات هناك الجنس داخل مبنى المدرسة . شيء غير متوقع بتاتاً أليس كذلك؟ رغم وجود كل تلك القوانين الصارمة التي تحمى براءة الأطفال تخيل! هي أكثر الحضارات اغتياً لبراءة الطفل إذاً، ولا يعني تقنين العمر الأدنى للزواج عندهم شيئاً لأنهم يمارسون الجنس في أي سن وفي أي مكان ومع أي شيء بزواج أو بدونه فلا تقيدهم تلك القوانين بحال، وذلك بعكس مجتمعنا المحافظ الذى يُمثل فيه الزواج المنتقَس الوحيد لغرائز من هم فوق ١٨ و"الأطفال" تحت ١٨ على السواء.. ولذا وبمنتهى البساطة فإن هذا القانون لا يتناسب مع بيئتنا وثقافتنا، ولم يراع عند نقله أن الحاجة سنّه أصلاً من أجل المنظر العام والدعاية، مثله مثل إشارات المرور المحروقة عندنا تماماً.

لحظة.. هل صدقت حقاً أننا نقلناه من الخواجة؟ إذاً فأنت طيب.. فالواقفون -أو بالأصح الواقفات- خلف هذا التشريع يريدن منا الاعتقاد بأن الدول الغربية تحدد سن النضج بـ ١٨ عاماً، لكننا نجد أن غالبيتها العظمى تحدده بأقل من ذلك.. وعلى سبيل المثال فسّن "الرشد الجنسي" الذى يسمح القانون للكبار بمضاجعة الصغار عند بلوغه هو ١٦ عاماً في كندا وهولندا وبلجيكا والنرويج وسويسرا وأغلب مقاطعات بريطانيا وأستراليا ، و ١٥ عاماً في فرنسا والسويد والدنمرك واليونان ، أما في إيطاليا وألمانيا والنمسا والمجر والبرتغال والفايتيكان فهو ١٤ ، وفي إسبانيا ١٣ ، وجميع ولايات أمريكا حددته بأقل من ١٨ باستثناء اثني عشرة ولاية فقط . وبالنسبة لبعض الدول الشرقية فنجده في روسيا والصين ١٦ وفي اليابان ١٣ . وهذا بخلاف تأثير حرارة الجو في منطقتنا العربية على سرعة البلوغ مقارنةً بالبلاد الشمالية، وبخلاف تأثير عصر الإنترنت على سرعة نضج عقول الأطفال بوتيرة متزايدة عاماً بعد عام. وبعد كل ذلك يتشدد المتشددون بأن سن الرشد العالمي هو ١٨. أي عالم هذا الذى يتحدثون عنه؟

سيقول النسويون من الناس أن ممارسة الجنس المبكر لا غبار عليه بعكس الزواج المبكر، إذ إن الأخير يحتاج لنضج وتحمل مسؤولية.. ورغم اعتراف رأس النسويين مشيرة خطاب وزيرة الأسرة والإسكان السابقة نفسها بأن شباب مصر الذى يتزوج في العشرينات يفتقر للنضج ولا يتحمل المسؤولية (وأتفق معها لكن لا أدرى هل كانوا سيرفعون سن الزواج إلى ٤٦ أم ماذا لمواجهة تلك الظاهرة؟)، فسنزيد على هذا الاعتراف ما يعلمونه هُم جيداً لكنهم يريدون أن يظل مجهولاً عند عامة الناس.. وهو أن جميع دول الاتحاد الأوربي وجميع الولايات الأمريكية تقريباً تسمح بالزواج في سن ١٥ أو ١٦ بموافقة الأهل أو المحكمة. بل ونجد ولاية نيو هامشر تسمح للفتيات بالزواج في سن ١٣ بينما تسمح به ولاية مستشوستس في سن ١٢، أما ولاية كاليفورنيا أكثر الولايات الأمريكية سكاناً فلا يوجد بها سن أدنى أصلاً بل مطلوب فقط إذن الأهل أو المحكمة للزواج، ومع ذلك فلم ينطق الطاعنون والساخرون من الشريعة الإسلامية لعدم تحديدها سنأ أدنى للزواج بكلمة عتاب رقيقة على قوانين الاتحاد الأوربي ولا الولايات المتحدة. ولذا فنهب بالخارجيات المصرية والعربية إرسال من يفهمهم خطورة الموقف وكيف يُعد هذا استغلالاً غير مقبول للأطفال، وإن لم يستجيبوا بالذوق

وتفادعوا عن حماة أطفاهم المساكن فعلىنا بتوقيع عقوبات اقتصادية عليهم تجعلهم عبرة لمن يعتبر فضلاً عن التشهير بهم ليل نهار في وسائل الإعلام وإصدار تقارير عن حالة حقوق المرأة والطفل المتردية في بلادهم حتى يرتدعوا.. عسانا نكسب في الأطفال ثواب أو دعوة بالخير بعد إنقاذهم من الذئاب البشرية.

وحتى لا يتهمنا أحد بالتجنى أو المبالغة فنذكر أن الفقرة ١١٥ من وثيقة الأمم المتحدة المسماة "إزالة جميع أشكال التمييز ضد الطفلة الأنثى" تقضي "بحق الطفلة في تحديد متى تصبح ناشطة جنسياً"، فيما تصف الوثيقة عذرية المرأة بأنها نوع من الكبت الجنسي وتعدّها أحد أشكال التمييز ضد الأنثى. كما تكفل في الفقرة ٩٦ حق الفتيات السحاقيات (الشاذات) في ممارسة السحاق ، ونضيف للقارئ الكريم الذي نعتذر له عن هذا الابتدال أن الحكومة المصرية قد وقّعت على تلك الوثيقة في عهد النظام البائد. وحين تسأل عن سبب تجريمهم للزواج وإباحتهم للزنا، أو عن سبب ادعائهم بأن للزواج المبكر أضراراً صحية ونفسية بينما لم يعترضوا أبداً على الزنا المبكر والذي يُفترض أن له نفس الأضرار على الأقل، تجد الإجابات المتعلقة بحماية الطفولة وحماية القاصرات من الاستغلال.

ولابد للقارئ أن يعلم هنا أن أمريكا ذاتها لم تكن من الموقعين على اتفاقية "سيداو" لحقوق المرأة ولا اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل ، وأن جمعية أطباء الأطفال الأمريكيين رفعت الحظر عن ختان الإناث ، بينما ما زالت تطالبنا بحظره الجمعيات النسائية الغربية. فهم كالعادة يرمون علينا ما يحلونه لأنفسهم..

قانون رفع سن الزواج هو مسمار آخر في نعش مؤسسة الأسرة إذاً ؛ هدفه تقليل النساء القابلات للزواج الرسمي وإطالة مدة العزوبية بعد البلوغ لمن كانت ستتزوج مبكراً، ويدقه تحالف عالمي يسير وفق خطة متكاملة ومدروسة ولم يأت عبثياً أو نتيجة ضغوط داخلية أو دراسات علمية كما يشاع.

## (٥) أليس هذا كله تأثرا بالغرب الكافر ونظرياته

### المنحلة في أهمية التثقيف الجنسي ؟

هذا التساؤل في الحقيقة نابع من تصور خاطئ للأمر فالغرب يدعو في مادة التثقيف الجنسي إلى تعليم الطفل كيفية الجماع والطريقة الآمنة له التي تجنبه الإصابة بالأمراض الجنسية كاستخدام الواقي الذكري مثلا وكيف تتجنب الفتاة الحمل الذي قد يترتب على الاتصال الجنسي المبكر وتعلمه الطريقة الآمنة لممارسة العادة السرية وربما يطبق ذلك عمليا مع أمور أخرى مفيدة وغير مفيدة فهو في الواقع دعوة للإباحية مغلفة بأسلوب علمي زعموا ..

أما مانحن بصدده فهو تبصير الطفل بأصل خلقته وسائر المخلوقات وسنة الله تعالى في التكاثر وبديع صنعه في هذا الأمر والأجهزة التي خلقها الله لإتمام ذلك والطريق الشرعي لحصول ذلك مع التحذير من الطرق غير المشروعة التي حرمها الله تعالى وعليها يترتب العقاب الدنيوي والأخروي .

يقول الأستاذ عبد الله الخميسي :

إن عدم وضوح المقصود بالتربية الجنسية جعل تصورات ومواقف الناس تختلف تجاه هذا النمط من التربية، بين مؤيد ومعارض. ذلك أن التعريف الشائع غالبا ما يحصر التربية الجنسية في تصرفات تروم تزويد المتعلمين بمعارف وممارسات تبيح الجنس وترفع القيود عنه. قد يكون الأمر صحيحا في بعض التجارب الدولية، ولكنه على العموم ليس كذلك في تصورنا الإسلامي. فالتربية الجنسية مقبولة شرعا طالما أنها تلتزم بتعاليم وتوجيهات الإسلام. تعزز مفاهيم الزواج والعفة وضبط العلاقات الجنسية وتجنب الآثار السلبية للممارسات الجنسية المشبوهة التي تشيد في الغالب خارج مؤسسة الزواج.

ويقول أ. خالد العبيوي (باحث في علم الاجتماع) :

ماهو مفهوم التربية الجنسية وكيف يتقبله المجتمع المغربي؟

إن تحديد مفهوم «التربية الجنسية» يطرح إشكالا في أوساطنا الاجتماعية، ذلك أن الاعتقاد الشائع يحرص هذا النمط من التربية في «تعلم الجنس والحث على ممارسته». هذا التعريف اختزالي وتبسيطي وتحريفي في نفس الآن، يسود في التمثل الاجتماعي المشترك. إلا أن دلالة التربية الجنسية أبعد ما تكون محددة في التعريف سالف الذكر، إذ إنها تشير إلى أبعاد فسيولوجية وصحية وعلائقية... تساير، إلى حد بعيد، الآداب الجنسية المقبولة اجتماعيا (أخلاقيا وتربويا).

وجاء في مقال : (التربية الجنسية وضوابطها) :

لقد تمخضت التربية الجنسية في مناهج الدول الغربية عن ممارسات غير محمودة تبلورت في إباحة ممارسة الجنس حتى بين الأطفال القاصرين ، وهم لا يرون في ذلك غضاضة إلا إذا كانت العملية اغتصاباً . والخلل - كما أرى - لا يكمن في الثقافة الجنسية ، وإنما في عدم وجود ضوابط تحكم التوجه القويم في هذا المسار .

**إذن : هل التربية الجنسية هي الحل.. لإيجاد الطريق  
الآمن لأطفالنا من المعتدين جنسيا وتنشئتهم تنشئة  
سوية تضمن لهم حياة جنسية مستقرة ؟**

نقول : نعم بإذن الله مع الاجتهاد في التربية الشرعية السليمة بعد اللجوء إلى الله والتوكل عليه لأنه للأسف ٩٠% من المعتدين هم من المحارم والمقربين جدا للأسرة .  
وقبل أن نعضد كلامنا بنقول الباحثين وأهل الاختصاص نقل تعريفات لقولنا : ( التربية الجنسية )

يقول أ. خالد عبد الرحيم :

التربية الجنسية sexual education هي تزويد الطفل بالخبرة الصالحة التي تؤهله لحسن التكيف في المواقف الجنسية في مستقبل حياته، ويترتب على إعطاء هذه الخبرة أن يكسب الطفل اتجاهات عقليةً صالحةً إزاء المسائل الجنسية والتناسلية.

وتقول د. عبلة :

يعرّف عبد العزيز القوصي التربية الجنسية بأنها “ ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية، والخبرات الصالحة، والاتجاهات السليمة، إزاء المسائل الجنسية، بقدر ما يسمح به نموه الجسمي والسيولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل، مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية.”

فيما يرى عبد الله ناصح علوان أن المقصود بالتربية الجنسية “ تعليم الطفل وتوعيته ومصارحته منذ أن يعقل القضايا التي تتعلق بالجنس، وترتبط بالغيرة، حتى إذا شبَّ الولد وترعرع وتفهم أمور الحياة، عرف ما يحلُّ وما يحرم، وأصبح لا يجري وراء شهوة، ولا يتخبط في طريق انحلال.”

## من المنوط به التربية الجنسية :

تقول د. عبلة :

تعتبر التربية الجنسية من أصعب المشكلات التي تواجه الوالدين والمربين والمعلمين، لأنها ترتبط بحقائق جنسية، تعودنا جميعاً أن نخفيها، نعم هي معروفة، لكننا لا نتحدث عنها، لأنها مرتبطة بالأعضاء التناسلية، التي درج الناس على أنها أعضاء، يخجل الناس من ذكرها بأسمائها، ومن هنا اختلفت الآراء فيمن يناط به مسؤولية تقديم برنامج التربية الجنسية...

وفي مقال : (التربية الجنسية وضوابطها) :

السبيل الوحيد لحماية الطفل مما قد يشاهده أو يتعرض له من مواقف جنسية مبتذلة هو التوعية الأسرية ، فإذا استطاعت الأسرة أن تفهم هذه المسألة بعمق فإنها تكون بذلك قد هيأت المناخ لأطفالها ليشبوا وقد اكتمل ركن مهم من الأركان المكونة لشخصياتهم ، بحيث تأنف أنفسهم من ممارسة الأعمال المخجلة ، والتي تتنافى مع الفطرة السليمة. لذلك فنحن ندعو إلى أن تتضمن المناهج الدراسية ثقافة جنسية مناسبة للأطفال ، وإلى توظيف عملية التكاثر بين الكائنات الحية بوعي ، وبمنهجية علمية ، وبأساليب مدروسة ، ومناسبة لعمر المتعلم ، بحيث نحصنه من المفاهيم غير السليمة ونضمن له التمتع بوعي جنسي صحي .

ولا بد أن يترى الأطفال على أن الجنس حاجة سامية ونظيفة ومقدسة ، وإنها وجدت لأغراض نبيلة ، وهنا فإنهم بالتأكيد سيعرضون عن مشاهدة أي شيء مبتذل ، بل وسيشعرون بالخجل والاشمئزاز عند رؤيته.

ويقع على مؤسسات الأمم المتحدة مسؤولية أن تمارس دوراً لكبح جماح تلك الفضائيات التي تخدم أغراضاً شيطانية وأفكاراً فاسدة مفسدة.

ويقول د. خالد العبيوي (باحث في علم الاجتماع) :

يجب على المربين في الأسرة والمدرسة ومختلف مؤسسات المجتمع، أن يفكروا جدياً وملياً في التخطيط لتربية جنسية، تأخذ على عاتقها مهمة توفير شروط وإمكانيات تنفيذ منهاج حديث لهذه التربية، بعيداً عن كل أشكال من الممارسات البيداغوجية التي تحوم حولها شعارات للاستهلاك المناسب، التي تعمل فقط على تنميق وطلاء واجهة واقعنا وثقافتنا بخطابات جذابة ومثيرة، تستعمل للتمويه، محاولة لإبراز الوهم بأننا نعيش أوضاعاً صحية، وبالتالي لا داعٍ للتحوف. وبصفتنا كمرابين نعلن ضرورة رفع درجة الحذر والحيطه، خوفاً على أبنائنا فلذات أكبادنا من سياسة الإهمال والتجاهل والضياع والانحراف...



ويقول د.الحسين باعدي (باحث في علم النفس) :

التربية الجنسية أضحّت أساسية بالنسبة للطفل والمراهق لبناء اتجاهات سليمة لديهم نحو الجنس ضمن شروط المجتمع الذي يعيشون فيه

هكذا يفترض أن يبدأ التعليم أو التثقيف الجنسي من الأسرة، لأن الطفل يثق في أسرته. في هذا المجال، ويمكن له أن يفتح في الحديث معها أكثر مما يفتح مع الآخرين. ثم يلي ذلك الجانب العلمي، وينبغي أن يعرف الطفل الجانب الغريزي في الشهوة الجنسية، لأنه ينبغي ألا يكتف عن جانب من جوانبها حتى لا يضل ويتيه عن حقيقة جسمه وأبعاده النفسية.

فالكتاب العلمي والذي يوفر تربية جنسية صحيحة يحقق الوعي الشامل ويحقق أهداف تربوية تكون بمثابة حائط صلب أمام ما تتعاطاه هذه القنوات والمواقع من أنواع ومعلومات وأوضاع جنسية شاذة لا تتناسب مع قيم وثقافة حضارتنا.

وفي مقال (التربية الجنسية للأبناء .. التوجيه والضمان) يقول أ.حسن الأشرف :

ومن بعض تصرفات الأبناء التي تضايق كثيرا الآباء والأمهات ما يقوم به الطفل الصغير من مداعبة عضوه التناسلي دون قصد منه ولا سابق تخطيط أو ترصد، وكثيرا ما تنزعج الأم من هذا التصرف فتتوهم الطفل البريء وقد تعنفه وتأمره بأن لا يعيد الكرة وإلا لا يلومن إلا نفسه، غير أن الطفل العنيد يصر على أن يلمس عضوه الصغير كردة فعل على تلك النواهي المزعجة ولو بعيدا عن أعين أبويه وإخوته خوفا من العقاب، وقد تكبر فيه هذه العادة أو قد يستقدر العمل الجنسي كليا بسبب تعبيرات الاستهجان التي يسمعها من والديه حين يلمس عضوه مدة طويلة. هنا، تبرز أهمية التربية الجنسية والتي هي عادة جزء رئيسي وهام من الثقافة الجنسية السليمة التي على الوالدين أن يبرزها ويوضحها لأبنائهم صغارا حتى لا يذهبوا إلى مصادر أخرى غير الوالدين ليتعلموا منها التربية الجنسية على طريقتهم.

يقول :

ومن الأمثلة الأخرى التي تؤكد ضرورة تحلي الوالدين بقسط هام من الحنكة في إيصال وتبليغ تربية جنسية سليمة ما يحدث للفتاة الصغيرة حين تطرأ على جسمها متغيرات فيزيولوجية قبيل العادة الشهرية، حيث ترتبك الفتاة لهذا الحدث "الجلل" وتتخوف منه، بل هناك من الفتيات من يكين ولا يستطعن إبلاغ الأمر لأمهاتهن خوفاً من عقوبة أو تعليق ليس في محله، في حين كان الأجدى أن تُفهم الأم خاصة ابنتها هذا الحدث الطبيعي بأنه سنة من سنن الحياة وطبيعة نسائية محضة وضعها الله تعالى في الإناث، وأن الأمر لا يدعو للتخوف، وغيرها من المعلومات التي ينبغي على الأم أن توصلها لابنتها قبيل البلوغ ببضعة أشهر حتى لا يصيبها خوف أو تقزز من طبيعة إنسانية لا دخل للفتاة فيها.

## أسباب أهمية التربية الجنسية للأطفال:

تقول أ.نعيمة الحرار :

هذا الواقع يجعلنا نطرح السؤال : لماذا نستمر في حماية هذا السلوك الذي تربينا عليه والمبني على الأمر بالصمت وتحاشي الحديث عن كل ما هو جنسي.. ؟  
صرح مسؤول طبي لم يرد الكشف عن اسمه أن أزيد من ٩٠% من هذه الجرائم يكون وراءها فرد من عائلة الطفل المغتصب أو الطفلة المغتصبة أي زنى المحارم، وهو ما بات يفرض علينا أن نربي أبناءنا تربية جنسية صحيحة، نعلمهم من خلالها كيفية حماية أنفسهم من التعرض للاعتداءات الجنسية، وأيضا جعلهم يدركون أن كل من أراد ملامسة أو الاقتراب من أعضائهم التناسلية هو معتدي يجب الكشف عن هويته وفضحه .. .  
لقد علمنا ما بات يجري من جرائم وما يتفاقم من ظواهر مشينة.. ان الحصانة تبقى هي تعليم الطفل كيف يحمي نفسه ويكف عنه شر كل معتدي...

- وتقول الدكتورة عبلة موضحة تلك الأسباب :
- الانخفاض في مستوى الكفاية الاجتماعية، التي تجعلهم لا يعرفون حدوداً للقيم والأعراف أو التقاليد، التي تنظم حياة المجتمع، ولا يتوانون عن اختراقها .
  - ارتفاع قابليتهم للإغراء المادي، وبالتالي يمكن مقابل عائد مادي بسيط، أو بعض من الحلوى، وقوع الأذى عليهم بسهولة.
  - ضعف الإرادة، مما يسهل انقيادهم للغير دون مقاومة، ويجعلهم فريسة سهلة لهم، وذلك بسبب العجز الحسي الذي يؤدي إلى تشويه بعض الصور، فيفهمون غير التي قصدت منها (النظرات واللمسات بصورة غير متوقعة أو غير طبيعية).
  - سهولة رضوخهم للتهديد والوعيد من قبل من يستغلهم جنسياً، ليحافظوا على سرية ما يتعرضون له من استغلال أو إيذاء.
  - القدرة العقلية والمستوى اللغوي المنخفض، يجعل الأطفال لا يدركون حقيقة ما يمارس ضدهم من سلوكيات، لصعوبة التعبير الكامل عن المشاعر، سواء لعدم فهمهم لتلك المشاعر، أو لعدم السماح لهم بالحديث عما تعرضوا له، مما يجعلهم على استعداد للإثارة.
  - القدرة البدنية المحدودة أو الضعيفة تدفع بالنشاط التعويضي إلى المنطقة الحسية، مما يجعلهم أكثر عرضة للاستثارة الجنسية في هذه المرحلة عن المراحل الأخرى، التي يمر بها الفرد.
  - غياب التمييز بين الأماكن العامة والأماكن الخاصة في بعض الحالات، نتيجة الإهمال في التنشئة، خاصة فيما يتعلق بالتعرف على البيئة المحيطة.
  - صعوبة تمييز الخصوصية الجسمية للذات وللآخر.
  - عدم قدرة الطفل أو المعاق على التواصل مع الآباء، لأسباب لغوية أو عقلية، وبالتالي لا يعرف والداه ما يتعرض له من إيذاء جنسي، يمكن أن يحميها منه.
  - ما يمتلكه الطفل من قدرات عقلية واجتماعية بسيطة، يصعب عليه معها إدانة من يستغلوه جنسياً.
  - ضعف القدرة على الضبط الذاتي، خاصة في مواقف الاستثارة الحسية.

- الخوف من التعرض للعقاب أو للاعتداء من والديه، أو من أن يكون محط أنظار وعتاب المحيطين به، مما يدفعه لكتم أمره، وقد يخفي ما يتعرض له من استغلال جنسي تحت ضغط من مشاعر الخجل لديه.
- عدم إدراك الطفل أنه قد يتعرض للإيذاء الجنسي حتى من المقربين منه، (الخدم، السائق، الجليسات... إلخ) فالعاملات والعاملون في المنازل، قد تبدر منهم بعض السلوكيات الجنسية تجاه الأطفال ذكورا أو إناثاً، إذ يتظاهرون بأنهم أصدقاء الأسرة أو أصدقاء الطفل، ليستطيعوا ممارسة سلوكياتهم غير السوية ضد الأطفال.
- يمثل الاستغلال الجنسي في مرحلة من المراحل للطفل أو المراهق مصدرا ماديا يستفيد منه، فهو يجري وراءه ويبحث عن تحقيقه في هذه المرحلة.
- العجز المعرفي وعدم فهم بعض الموضوعات، أو نوعية العلاقات لدى الطفل، التي قد تؤدي لحدوث اضطرابات وتشويش عند حدوث منبه حسي جنسي.
- وأخيرا لأنه لا يعرف أنه يمكن أن يقول « لا » للكبار.

## متى تبدأ التربية الجنسية للطفل :

- يرى باحثون تقسيم الطفولة لثلاث مراحل : طفولة مبكرة ، وطفولة وسطى ، وطفولة متأخرة
- فالمرحلة المبكرة من سن ٣ إلى ٥
- والمتوسطة من سن ٦ إلى ٨
- والتأخرة من سن ٩ إلى ١٢
- ويطالبون بمنح كل مرحلة مايناسبها من معلومات في التربية الجنسية ... في حين يرى آخرون أن التربية الجنسية تبدأ منذ الولادة ..
- ومنهم من حددها بستين ومنهم من حددها بثلاث سنوات .

والذي اعتمده في هذا المنهج وهو لا يتعارض مع ماتقدم تحديد البدء بسن ٣ سنوات وذلك لأنه منهج تعليمي بحث مقصود منه الطفل أصالة وبيننا أن ما يسبق ذلك هو منوط بالوالدين وليس الطفل .

وقد قسمناه إلى خمس مراحل تنتهي بسن ١٢ سنة وهو غالبا سن انتقال الأطفال إلى مرحلة البلوغ وهي من ١٢ إلى ١٥ سنة مع الأخذ في الاعتبار أن الطفل قد يبلغ قبل ذلك . وقد راعينا أيضا في المعلومات مرحلة التمييز لدى الأطفال وهي من ٧ إلى ١٠ ومرحلة الطفل المطبق للجماع وهي تقريبا من ٩ سنوات للإناث ومن ١٠ سنوات للذكور .

وليس مقصدنا أن الثقافة الجنسية تتوقف عند سن ١٢ سنة بل هي مستمرة طيلة العمر ولها أهمية خاصة في مرحلة البلوغ وقيل الزواج لكننا قصدنا التربية الجنسية للطفل كمنهج فإذا جاوز تلك السن حمل هو على عاتقه مسئولية إكمال ثقافته الجنسية بالاطلاع وسؤال ذوي الخبرة من العلماء والتربويين ، في الوقت الذي يكون منهجنا قد أثار له الدرب ومهد له الطريق .

تقول أ.مها ابراهيم (ناشطة ومدربة تربوية) :

إن التربية الجنسية للطفل لا تقل أهمية عن أي جانب من جوانب التربية الأخرى وإن قصرنا فيها فعلينا وزرنا. ولا تندهش إذا قلت لك : إن تربية الطفل الجنسية تبدأ منذ ولادته! تسأل كيف؟ سأجيبك باختصار.. يجب على الأم أن تربي طفلها منذ يومه الأول على أن جسده له خصوصية فلا تقوم بتغيير ملبسه أمام أحد. للأسف بعض الأمهات تغير لطفلها على الملأ ويبدأ البعض باللعب بالأعضاء التناسلية للطفل والضحك عليه على أساس أنه "صغير وما يفهم" حتى إذا صار عمره سنتين يبدأ بالركض بالمنزل أمام الجميع دون ملابس ولا تجدد العائلة ذلك عيبا! في حين أنه يجب عليها أن تقوم بهذا العمر بالحديث معه بشكل مستمر كلما غيرت ملبسه أو أدخلته المرحاض عن أن جسده ملكه هو فقط وأن هناك أعضاء من جسده خاصة جداً لا يجب لأحد أن يراها أو يلمسها إلا الأبوين أو المربية لغاية النظافة ويأذن منه فقط؛ وإن قام أحد بلمسه أو محاولة الكشف عن جسده يجب عليه أن يصرخ ويخبر والديه لأن هذا أمر خاطئ.

وفي مقال : (الثقافة الجنسية .. و أهمية تعليمها لأبنائكم) بموقع : كل يوم معلومة طبية :  
متى نبدأ تعليم الثقافة الجنسية لأولادنا ؟

بداية، لابد من احترام كل مرحلة عمرية و طرح ما يناسبها حتى لا نتسبب في خطأ أكبر،  
ويمكننا أن نبدأ تعليم الثقافة الجنسية من سن الثالثة وحتى السادسة حول التعرف على  
أعضاء الجسم ومنها الأعضاء التناسلية ووظيفتها، والفروق بين الولد والبنت، وتنظيم العلاقة  
مع أجسادهم وأجساد الآخرين، والإجابة على أسئلتهم بشكل واضح وبسيط دون خجل  
أو ارتباك أو سخرية.

وتقول أ. إيمان في مقال (أهمية التثقيف الجنسي للأبناء) :

نبدأ مع الأطفال من الثالثة ، حيث يكون لديهم ميل طبيعي وفطري لاكتشاف الحياة بكل  
ما فيها ، فتأتي أسئلتهم تعبيراً عن يقظة عقولهم ، لذلك ينبغي علي الأم المريية والأب المربي  
ألا يرتبكا من الأسئلة وكثرتها ، وألا ينزعجا من إلحاح الصغار لمعرفة المزيد ، فمرحلة اهتمام  
الأطفال بالمسائل الجنسية تختلف حسب مستوى ملاحظاتهم للأمور ، وحسب فهمهم  
وإدراكهم لطبيعة الأشياء ، لكن هناك أسئلة يوجهها الأطفال للآباء والأمهات في المرحلة  
العمرية من سن الثانية للثالثة حول الفرق بين الجنسين ، ومن سن الثالثة وحتى السادسة  
تكون الأسئلة حول مسألة الحمل والولادة ، ثم تتطور نوعية الأسئلة خلال فترة المراهقة  
وتنصب حول أمور جنسية أكثر دقة كالزواج والعلاقة بالآخر ، والتناسل .

المهم أن نبدأ بتكوين وتربية أطفالنا تربية جنسية من سن مبكرة ، وحين يطرح أولادنا  
الأسئلة ، نحاول قدر الإمكان أن نغذي حب استطلاعهم ، بمعلومات صادقة مننا ، لأنهم  
مؤكد سيجدون الجواب لكن مع الأسف يكون خاطئاً من الأصدقاء وزملاء المدرسة والشارع  
يجب أن ترتبط التربية الجنسية للأبناء بالشرح والمناقشة والتوعية والتقويم ، والتوجيه بأدب  
وحنان ودون تعنيف ، أو ازدراء أو تعالي أو توبيخ، لأن تلك المفاهيم والمعلومات ستلازمهم  
طيلة حياتهم ، وتير لهم جانباً هاماً وحيوياً من علاقاتهم مع أجسادهم وأيضاً مع الجنس  
الآخر في علاقات الزواج ، وما تتضمنها من روابط المعاشرة الجنسية .

أما أ.حسن الأشرف فيقول في مقال (التربية الجنسية للأبناء .. التوجيه والضمان) :  
متى تبدأ التربية الجنسية ؟

يرى الرضاوي أنه لا توجد "سن محددة لبدء عملية تلقين الطفل مبادئ التربية الجنسية، لأن مرحلة اهتمام الأطفال بالمسائل الجنسية تختلف حسب مستوى ملاحظاتهم لمجريات الأمور، وكذا حسب فهمهم وإدراكهم لطبيعة الأشياء، لكن هناك أسئلة تثار حسب الفئات العمرية، فالفترة العمرية من السنة الثانية إلى الثالثة تتمحور أسئلة الطفل حول الفارق بين الجنسين، ومن السنة الثالثة إلى السادسة تتركز الأسئلة حول مسألة الحمل والولادة، أما خلال فترة المراهقة فتنصب الأسئلة حول الأمور الجنسية الدقيقة كالزواج والتناسل مثلا".  
ويقول الباحث التربوي والنفسي محمد الصدوقي : (التربية الجنسية) يجب أن تبدأ منذ الطفولة الأولى إلى الطفولة المتأخرة وبعدها .

وترى الأستاذة صليحة الطالب (استشارية ومعالجة نفسية) أنه لا ينبغي أن نجعل من التربية الجنسية "تابو"، فهناك أسئلة قد يطرحها طفل ذو ٣ سنوات، وهناك أسئلة يطرحها أطفال يافعون، وأيضا هناك أسئلة لسن الرشد، مضيئة أنه من الجيد أن نبدأ بتكوين وتربية أطفالنا تربية جنسية من سن مبكرة ٣ سنوات، والمهم في ذلك هو حين يطرح أولادنا الأسئلة، نحاول قدر الإمكان أن نغذي حب استطلاعهم، فهم حتما سيجدون الجواب ولكن مع الأسف قد يكون جوابا خاطئا في الإعلام والمدرسة والشارع".

## الأسئلة المخرجة والتعامل معها :

هذه الفقرة من أهم فقرات الكتاب حيث إنها شغل الآباء الشاغل وتكثر الأسئلة حولها إلا أنني أستطيع القول إن من يلتزم بالمنهج الذي أعدناه سوف يرتاح تماما من الإجابة عن جل أسئلة الأطفال المخرجة لأننا أجبنا لهم عنها مقدما وبطريقة تدريجية علمية .. وهذا سيناريو لإجابات ننصح بها من لم يتيسر له تدريس المنهج لأولاده ...  
من أين أتيت ؟ خلقك الله في بطن أمك .

كيف خرجت من بطنها ؟ خلق الله في مكان العورة فتحة يخرج منها الطفل اسمها الفرج  
لماذا أختي تختلف عني ؟ لأن الله خلق كل شيء زوجين ذكر وانثى فأنت ذكر وأختك أنثى .  
لماذا خلق الله ذكرا وأنثى ؟ ليحصل التكاثر فإن الله لا يخلق الطفل إلا إذا حصل جماع بين  
الذكر والأنثى .

ماهو الجماع ؟ شيء يفعله الزوج مع زوجته كاللعبة خاص بالأزواج فقط .

لماذا يتزوج الناس ؟ لأمر كثيرة منها إنجاب الأطفال بالحلال .

لماذا تنام الأم بجوار الأب في سرير واحد ؟ تنام الأم بجوار الأب ويتحاضنان ويرى بعضهما  
عورة بعض لأن الله تعالى أباح للزوجين فقط ذلك .

لماذا لا أتزوج أختي أو لماذا لا أتزوج بابا ؟ الله سبحانه حرم الزواج من الابنة والأخت والأم  
والعمة والخالة وغير ذلك .

ماهو الزنا ؟ هو فعل الجماع بين رجل وامرأة ليس بينهما زواج .

ماهو اللواط ؟ هو فعل الجماع بين ذكر وذكر .

في مقال : الثقافة الجنسية .. و أهمية تعليمها لأبنائكم بموقع : ( كل يوم معلومة طبية ) :

الأسئلة المخرجة من الأبناء :

بعض الآباء والأمهات يشعرون بالحرج حين يكتشفون فجأة أن عليهم الإجابة على أسئلة  
أطفالهم المخرجة، كيف يولد الأطفال؟ ماذا يفعل المتزوجون؟ فيتعمد الآباء الكذب على  
أطفالهم، أو التهرب من الإجابة، أو توبيخ أطفالهم وتعنيفهم على جرأتهم في طرح مثل هذه  
الأسئلة.

في حين أن الثقافة الجنسية هي الإطار القيمي و الأخلاقي المحيط بموضوع الجنس باعتبارها  
المسئولة عن موقف أطفالنا من هذا الموضوع مستقبلاً، فتبدأ الثقافة الجنسية من تعرف الطفل  
على جسده وفهم خريطته، ومراحل النمو الجسمي.

فالتهرب من الأسئلة أو الارتباك وقت إعطاء المعلومة، يلفتان نظر الطفل بشكل أكبر،  
ويزيدان من فضوله الجنسي وذلك يتسبب في مشاعر الاضطراب و القلق و الرفض مستقبلاً.



لذلك تعد الثقافة الجنسية مهمة مكتملة من المفترض أن يشترك فيها المنزل و المدرسة و وسائل الإعلام، حتى لا يضطر الطفل أو الطفلة إلى أخذ المعلومة من مصدر خاطئ أو الحصول عليها بشكل مشوه يؤثر في نموه النفسي و الجنسي فيما بعد، وما أكثر المشكلات الحياتية و الزوجية التي تنتج عن الجهل الجنسي، وقد يتمثل هذا التشوه الجنسي لدى البعض في أكثر من جانب.

يقول د . الحسين باعدي (باحث في علم النفس) :

يبدأ الطفل بإدراك مواضع جسمه ويشاهد الاختلاف بين الذكور والإناث في عمر مبكر 3-5 سنوات في هذا العمر يلاحظ الطفل الذكر أن أعضاءه التناسلية تختلف عن أخته أو غيرها من الأطفال ومن هنا البداية. فالتربية الجنسية للطفل تبدأ من عمر ثلاث سنوات تقريباً، تعريف الطفل بأعضائه الجنسية، وكيفية الاعتناء بها ونظافتها، تعريفه بارتباط الجنس بالإيجاب. إذ يجب تثقيف الطفل طبعاً بأسلوب بسيط واضح، ونجيب الطفل إجابة واضحة. ليس من الضروري أن تكون تفصيلية جداً، ولكن يجب أن يلقي إجابة عن كل سؤال. إن التهرب من أسئلة الطفل أو انتهاز الطفل حينما يسأل سؤالاً من هذا القبيل، يحدث أثراً سيئاً في نفسية الطفل فيما بعد. الأسئلة المعتادة من الأطفال: من أين جئت؟ كيف ولدت؟ لماذا يتزوج الرجل المرأة؟ وكيف أيضاً؟

وتقول أ. إيمان في مقال (أهمية التثقيف الجنسي للأبناء) :

فجأة وبدون مقدمات يسأل طفلك أو طفلتك : ماما من أين أتيت ؟ وكيف خرجت من بطنك؟ ولماذا أنا مختلف عن أختي ؟ لماذا تنامين بجوار بابا علي سرير واحد ؟ هل يمكن أن أتزوج أختي ؟ أسئلة كثيرة قد تبدو محيرة .

تحمر الأم خجلاً وأحياناً لا تدري ماذا تجيب وفي أحيان أخرى تقول : وجدتك علي باب المسجد ، أو لا يصح أن تسألي يابنتي هذه الأسئلة لازلت صغيرة .

إن الاجابات المضللة للأطفال (الابن والابنة) تترك أثراً سيئاً وغير مقنع لديهم ،ويمكن أن تصيبهم فيما بعد بالخجل المرضي أو الجهل وعدم المعرفة العلمية وقد يمنعها ذلك من بدء الحياة الزوجية بالشكل الصحيح ، وبالتالي القلق من بدء حياة يجهلون سنة الله فيها .

من الممكن أن نشرح لأبنائنا ونجيب علي أسئلتهم ، بشكل واضح وبسيط ودون حجل أو ارتباك . نوضح لهم مثلا الفرق بين علاقة الأزواج وعلاقة الأخوة والأبوة ، ومفهوم مبسط للحمل والولادة بكلام بسيط عن الحيوانات وقصص مصورة .

يتخوف الآباء والأمهات عادة من أسئلة الأبناء الجنسية المحرجة ، ويتهربون من شرح الموضوع لهم ، إما لأنهم تعرفوا علي الأمور الجنسية عن طريق الصدفة ، ولم يتعرضوا لأي نوع من أنواع التربية الجنسية ، أو لأنهم يشعرون أن عملية (التربية الجنسية ) والخوض في الموضوع قد يتعرض في النهاية للحياة الخاصة للآباء والأمهات ، ويثير لديهم تحفظا .  
وتزيد قائلة :

- يجب الرد علي أسئلة الصغار دون قمع أو توبيخ أو استهزاء ، فالصغار يسألون عن أمور من السهل الاجابة عليها من خلال رؤية صغار الحيوانات وكيف تحمي الأم صغارها ، وأخذ أمثلة مبسطة تدل علي نعمة الخالق لاستمرار الحياة .

- يجب شرح الأمور والمعلومات الجنسية للأبناء حسب طبيعة المرحلة العمرية لهم ، ونوع الجنس (ذكر أو أنثي ) وطبيعة الثقافة والعلاقات السائدة داخل الأسرة، وأن يكون شرح الأمور الجنسية الخاصة للطفلة من جانب الأم ، وللطفل من جانب الأب ، أو الاستعانة بأفراد العائلة أو الأخصائيين الموثوق بهم .

- تزويد الأبناء بمصادر المعرفة العلمية ، والكتب الموثوق بها والتي تهتم بشرح الأمور الجنسية ، من الناحية الطيبة والأخلاقية .

أما د.عبلة فعقدت فقرة أسمتها :

**(ردود أفعال الآباء تجاه أسئلة الأبناء الجنسية) قالت فيها :**

نورد فيما يلي بعض ردود أفعال الآباء على أسئلة أبنائهم، وهي ردود تمّ رصدها وتسجيلها، لإعطاء المثال عما يلمُّ بالآباء حيث يواجههم الأبناء بأسئلتهم، ومنها:

• إن ابني مازال صغيرا، وأنا لا أريد أن أفتح عينيه على مثل هذه الأمور، وعندما يكبر سيعرف هذه الأمور بنفسه.

• إني في حيرة من أمري، وأدرك ضرورة الإجابة على تساؤلات ابني الجنسية، لكنني لا أعرف من أين أبدأ بالإجابة.

• إني لا أرى مشكلة فيما لو تجاهلت الرد على أسئلة ابني الجنسية.

• إني لا أرى أن ابني لديه الأهلية لفهم وإدراك المسائل الجنسية، مع أنني أرى بعض السلوكيات الجنسية تصدر منه.

• إني أصرف اهتمام ابني، حين يسألني إلى موضوعات أخرى، وعادة ما تنجح هذه الحيلة، وأتخلص من حرج الإجابة عن أسئلته.

ثم تعقب بقولها :

هناك قواعد أساسية في الإجابة على أسئلة الأطفال يجب مراعاتها ، مهما كان نوعها، ومهما كانت محرجة أو مفاجئة، هي :

أن تكون الإجابة سريعة، ومباشرة، وصحيحة، ومحددة، ومبسطة، وقصيرة، لا تدخل في تفاصيل كثيرة، وتقدم بكيفية مقبولة، قوامها الحب والإصغاء الكافي، مما يشعر الابن بالقبول والرضا عنه وعن أسئلته.

ويلفت نظرنا أ. حسن الأشرف في مقال التربية الجنسية للأبناء .. التوجيه والضمان إلى الأمر المهم في هذا المضمار فيقول تحت عنوان :

## الصدق في التربية الجنسية :

تتطلب التربية الجنسية الصدق مع الأبناء خاصة وهم صغار السن، وأن تكون أجوبة الآباء على أسئلة أطفالهم صادقة لا تتضمن كذبا أو غيره، وإذا كانت الأسئلة محرجة جدا، يمكن للوالدين أن يكتفوا بجوابها وفق السؤال بطريقة ذكية كأن يميلوا الجواب على أمثلة تقريبية مثل حيوان أو غيره، أما النهر والضرب والقمع فليس طريقة تربية صائبة، بل سيجعل تلك الأسئلة دائمة الحضور في ذهن الطفل يبحث عن إجابتها حتى لو مرت السنوات الكثيرة..

مثلاً، في ما يتعلق بمداعبة الطفل لعضوه التناسلي، يرى الدكتور كمال الرضاوي نائب رئيس الجمعية العالمية للعلاج النفسي أن التعامل الصحيح يكمن في "ترك الطفل على حريته، يمارس عمله بشكل عادي، لأن الطفل لا ينظر إلى هذه الأعضاء نظرة خاصة، وإذا استطاع الآباء أن يصرفوا نظره إلى التسلية بوسائل أخرى دون تعنيف بالطبع، ودون أن يشعروه بأن لتلك المناطق خصوصية معينة لكان أفضل..

ويعتبر الرضاوي أنه "لا يمكن للأجوبة أن تسبق التساؤلات، فعلى الطفل أن يسأل، ويعلمه والداه كيف يطرح الأسئلة، ثم يجيبانه على أسئلته، وهنا يجب على الآباء أن يكونوا على استعداد لأي سؤال مهما كان محرّجا، وكذلك عليهم أن لا يفصلوا في الإجابات، وأن يراعوا مبدأ التدرج في عملية التربية، وأن لا يتهربوا من الرد على أسئلة أبنائهم ، لأن هذا الهروب يدفع الطفل إلى الاعتماد على مصادر أخرى تناقض الواقع".

كما تقول أ. مها إبراهيم (ناشطة ومدربة تربية):

## كيفية حماية الأطفال من الوقوع في الشذوذ الجنسي:

عليك بتربية أطفالك جنسياً منذ سن الثانية باتباع التالي:

- لا تبالغ في تنظيف طفلك في دورات المياه حتى لا يشعر بالمتعة لأنها تتسبب بحدوث المثلية الجنسية خصوصاً إذا كان ذكراً.
- أطلبي من طفلك الاستئذان عند دخول أي غرفة مغلقة.
- فرقي بين أطفالك في المنام، ولا تسمحي للأخوة الذكور بالنوم في نفس الفراش وكذلك بالنسبة للأخوات، فالسلوكات الجنسية العشوائية في بداية البلوغ يفرغها بشكل عشوائي.
- عند وصول طفلك لسن الثامنة عرفيه بالأعضاء التناسلية للذكر والأنثى، والفرق بينها من خلال كتب العلوم والرسومات، بحيث يعي أن هناك اختلافاً بين العضو الذكري والأنثوي وإفرازات كل منهم كمعلومات علمية، عند البلوغ يجب أن يعرف بعض المعلومات عن العملية الجنسية.

– أجيبي عن أسئلة طفلكِ حول إفرازات الجسم، ولا تحاولي إسكاته أو إخباره أن هذا الحديث مقرف أو عيب، لأن إجابتكِ عن هذه الأسئلة ستشكل مرجعاً للأسئلة القادمة، وإجابتكِ عنها أفضل من أن يتجه إلى شخص آخر غير مؤهل للإجابة عن هذه الأسئلة.

– استخدممي القصص لتعليم طفلكِ كيف يتصرف إذا حاول أحد ملامسة جسده، بأن يصرخ ويبعد هذا الشخص ويحاول الهرب، وعليه أن يخبركِ حتى وإن هددته هذا الشخص لأنه يثق بكِ.

ضبط الاختلاط بين الجنسين داخل الأسرة بين الإخوة والأخوات (« وفرقوا بينهم في المضاجع »)، ومراقبته في المدارس... ليس بالزجر ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة وبالتفقد والمتابعة، من أجل ضمان شروط الحشمة والعفة والوقار... للحد من كل أشكال الإغراء والإثارة وأسباب التهيج، وما يسبب ذلك من آفات وعواقب وخيمة لا تخفى على الآباء والمربين...

## فقرة مهمة :

نقلها من موقع (كل يوم معلومة طبية) :

## الثقافة الجنسية للأطفال المعاقين ذهنياً :

بالنسبة للأطفال المعاقين ذهنياً فإنهم لا يختلفون كثيراً عن الأطفال العاديين من حيث النمو والنضج الجنسي، و ينتابهم الفضول المعرفي نفسه، و الرغبات و الميول الجنسية ذاتها، بل إنهم أشد احتياجاً للتثقيف الجنسي بما يناسب قدراتهم العقلية لأنهم أكثر اندفاعاً، و أقل وعياً بمنطق الصواب والخطأ، وأقل دراية بمصلحتهم الصحية والنفسية والجنسية، وأقل ضبطاً للنفس والرغبة، إضافة إلى أنهم أكثر عرضة للتحرش و الاعتداءات الجنسية من قبل عديمي الضمير الذين يستغلون ضعفهم الإنساني لمصلحتهم الشخصية.

و قد انتبعت معظم الدول المتقدمة لأهمية ذلك، فأدخلت التثقيف الجنسي للمعاقين في برامجهم التربوية والسلوكية ومناهجهم العلمية، مثل الصين التي افتتحت مراكز خاصة لتوعية

هؤلاء الأطفال وأولياء أمورهم، وانجلترا وأميركا اللاتينية أدخلنا هذا الموضوع ضمن المناهج المخصصة لهذه الفئة .

## فصل مهم للآباء :

# أضرار التحرش وعلاماته على الطفل وكيفية حماية الطفل منه :

ننقل هذا الفصل عن د .عبلة حيث تقول :

هناك مشاكل كثيرة تحدث للطفل نتيجة تعرضه للإساءة الجنسية ويمكن تلخيصها في خطوات عريضة، وأهمها:

العدوان : بمعنى أن يصبح الطفل عدوانياً، وتصدر عنه أفعال عنيفة جسدية أو لفظية، توجه نحو شخص أو جماعة أو نحو الذات .وتختلف درجة وطبيعة العدوان من فرد إلى آخر , ويعود هذا الاختلاف إلى طبيعة القيم السائدة في المجتمع وأساليب التنشئة الاجتماعية، فمثلاً أظهرت دراسات عديدة أن الأفراد الذين يعيشون في أسر يسودها العنف، أكثر قابلية لأن يكونوا هم أنفسهم عدوانيين في تصرفاتهم.

القلق : هي حالة انفعالية ، تؤدي إلى تغيرات فيسيولوجية وتغيرات نفسية ، تؤثر في علاقاته الاجتماعية .ومن هذه التغيرات زيادة معدلات التنفس - سرعة ضربات القلب - تقلص العضلات - جفاف الحلق - صعوبة الكلام - فقدان القدرة على التحكم والتنظيم.... الخ؛ أما التغيرات النفسية، فأهمها: الخوف - عدم القدرة على التركيز والانتباه - انعدام الثقة بالنفس - الرغبة في الهروب - فقدان الشهية - التردد في اتخاذ القرار - توتر دائم - اضطراب التفكير.... الخ.

الخوف : حالة انفعالية يشعر الفرد فيها بوجود خطر محقق متوقع حدوثه، وتكون مرفقة بتغيرات فيسيولوجية مثل :تغير لون الوجه، وزيادة معدلات الدورة الدموية .والخوف هو

العدو الأكبر للإنسان لأنه يشكل حاجزا أمام التقدم إذ إن الطفل الخائف دائماً، يتوقع الخطر الذي قد يعترضه، وبالتالي يكون دائم التهرب بحجة الخوف دون المحاولة. لوم الذات وإيذاء النفس : يسبب لوم الأهل لأطفالهم، ومعاقبتهم، وسوء المعاملة، فقدان الثقة وعدم احترام الطفل لنفسه، وشعوره بالذنب، وبالتالي محاسبة الذات وإيذاء النفس. انخفاض تقدير الذات : يرى الإنسان ذاته في نظرة الآخرين إليه وعندما يتحقق احترام الآخرين له، يبدأ احترامه لنفسه، وبالتالي يتكون لديه شعور بالفخر والثقة، ولكن لكل إنسان نظرة محددة، ومختلفة عن أقرانه ، وبالتالي لا يمكن للطفل إرضاء كل من حوله في محيطه، مما يخلق لديه شعور العجز والنقص والضعف، حيث يؤدي ذلك إلى انخفاض تقدير الطفل لذاته ، والنظرة المتدنية لها، مما يجعل الطفل يشعر بأنه لا قيمة له، وأنه يفتقر إلى احترام الآخرين، الأمر الذي يؤثر في دوافعه واتجاهاته وسلوكه. إن انعدام احترام الإنسان لنفسه، يصيبه بالكثير من الاضطرابات، مثل: فقدان الثقة بالنفس، والعجز عن اتخاذ القرارات، إذ تصبح رؤيتهم للأشياء تشاؤمية، ويكون تقدير المرء لذاته سلبياً، مما يجعله عدواً لنفسه، وبالتالي يشكل خطراً على نفسه قبل المجتمع. ويُظهر الطفل الذي يتعرض للإساءة الجنسية لفترة طويلة مستوى متدنياً من تقدير الذات، ونظرة مشوهة وشاذة للجنس وسوء التكيف، وقد يصبح البعض انسحابياً، وأقل ثقة بالراشدين، ويستخدم بعضهم مسميات في لغته، تعتبر لا أخلاقية وجنسية، أو إشارات تدل على الإساءة التي تعرض لها، وقد يصل الأمر بالطفل أن يصبح المبادر بهذا السلوك السيء، مع أطفال آخرين أصغر، أو أكبر منه سناً.

#### أعراض تظهر على الطفل المساء له جنسياً :

التجنب الملحوظ للأمر الجنسية العادية، وعدم الاهتمام بها، أو على النقيض من ذلك، وجود اهتمام مفرط وملفت للنظر بهذه المواضيع.

اضطرابات في النوم وأحلام مزعجة.

أحلام اليقظة.

الاكتئاب والانسحاب عن الأطفال الآخرين والأسرة، وتجنب العلاقات الاجتماعية.

مؤشرات على جسم الطفل، توحى بعدم نظافته، أو تعرضه للإيذاء.

خوف الطفل من وجود شيء غير طبيعي في منطقة الأعضاء التناسلية.  
حركات الإغواء والإغراء.  
الجنوح وظهور المشكلات السلوكية.  
السرية والكتمان في التعامل مع الأمور.  
ظهور مؤشرات على التحرش الجنسي، تبدو من خلال الرسومات، والألعاب، والخيال  
القصصي، وزلات اللسان.  
قد تظهر عدوانية غير عادية لديه تجاه الآخرين .

• قد يشعر الطفل بالخوف من والديه أو الكبار من ناحيتين: الأولى: الخوف من العقاب أو  
التندر عليه أو الاستهزاء به إن عرفوا، والثانية: الخوف من المعتدي، لأنه يهدده بالقتل أو  
بشيء آخر إن أفشى ذلك لأحد.

• يشعر الطفل بالمهانة من جراء ذلك التحرش، وكم من حالات أواجهها في العيادة، يبكي  
فيها الضحية أشد البكاء، ويسأل ماذا أعمل؟ وإن دلّ هذا على شيء ، فإنما يدل على  
المرارة التي يشعر بها المساء إليه.

• قد يصبح الضحية عدوانياً انتقامياً، وقد يعتدي على الآخرين مثلما تم الاعتداء عليه، وقد  
يستمر في ذلك دون توقف.

• قد يصبح المتحرّش به انطوائياً منعزلاً، يكره الآخرين، ولا يرغب في إقامة علاقات  
اجتماعية مع غيره.

• قد يصاب باضطرابات نفسية مختلفة، كالنكوص (الارتداد في تصرفاته إلى أعمار أقل)، أو  
الكآبة، وأحياناً قد يصل الأمر بالبعض إلى الانتحار، أو إلى الإصابة بالوسواس القهري، أو  
بغيره من الأمراض النفس جسدية.

• تكون ثقته بنفسه وبالآخرين ضعيفة جداً. نتيجة تعرضه للتحرش.

• بعض الحالات يصاب ضحاياها بالخجل، ويكون من الصعب عليها التعامل مع الآخرين.

• قد يصاب البعض بالشذوذ الجنسي، أي الانجذاب إلى الجنس نفسه، بدلاً من الجنس  
الآخر، ويمارس الشذوذ، كاللواط للرجال، والسحاق للمرأة.



• يعاني معظم الضحايا من تأنيب الضمير الشديد، وإلقاء اللوم على أنفسهم أولاً، وعلى آبائهم ثانياً.

ومن أجل حماية الطفل من الاعتداء الجنسي علي الوالدين اتباع ما يلي:

- تعليم الأطفال بأن الاحترام للآخرين لا يعني الطاعة العمياء لكل أوامره.
- التحلي باليقظة والحذر، والانتباه لعدم تغيب الطفل طويلاً، وتحذيره من احتمال تعرضه لمثل هذه المشاكل، وتدريبه على كيفية حماية نفسه عند مواجهتها، فعلى سبيل المثال ينبغي تنبيهه أولاً يذهب مع شخص غريب إلى مكان منعزل، وألا يسمح لأحد أن يقوم بتجريدته من ملابسه، وألا يقبل أي مغريات يقدمها له الغرباء.
- تعويد الطفل على رفض محاولات الآخرين لمس أعضاء جسمه واللعب بها، وإخباره للأسرة فور حدوث مثل ذلك التصرف من أي شخص مهما كان.
- توعية الأطفال منذ الصغر، وبما يتناسب مع أعمارهم، بالأمر الجنسية بشكل صريح، ولكن بعيداً عن الابتذال.
- عدم السماح للأطفال أن يناموا بفرش واحد.
- مراقبة الأطفال عند اللعب، خاصة عندما يختلون بأنفسهم.
- عدم السماح لهم باللعب مع الكبار والمراهقين، بعيداً عن عيونهم، حتى لا يحدث المحذور عن طريق الاستغلال أو الاعتداء أو الانحراف.
- الحرص والحذر من من إظهار علاقتهما الجنسية أمام الأطفال، حتى لو كانوا من ذوي الإعاقة الذهنية.
- تجنب الحديث والتشويق أو الإثارة الجنسية أمام الأطفال.
- عدم تعويد الطفل المعاق على الحضن الزائد من قبل الأم أو المعلمة، حتى لا يعتاد عليه خاصة في مرحلة المراهقة.
- شغل فراغ الطفل واستثمار طاقته بما يعود عليه بالفائدة.
- تعويد الطفل على ارتداء ملابس فضفاضة، لا تبرز ملامح جسمه.

- تعويد الطفل على النوم في غرفة منفصلة عن الوالدين، وعدم السماح له بالذهاب إلى الفراش إلا في أوقات النوم.
- تنبيه الطفل ألا يتغيب طويلاً عن المنزل، وتحذيره من احتمال تعرضه لاعتداء، و تدريبه على كيفية حماية نفسه.
- تنبيه الطفل بأن لا يذهب مع شخص غريب إلى مكان منعزل ، وألا يسمح لأحد بأن يجرده من ملابسه، وأن لا يقبل أي هدية أو مغريات يقدمها له غرباء.
- عدم الموافقة على نوم أطفالك خارج المنزل، بالإضافة إلى عدم تركهم مع السائق الأجنبي.
- ازرع في أبنائك الثقة والمكاشفة، ليكون ذلك دافعاً لهم للتعبير بما يحدث لهم، بعيداً عن الخوف والعواقب التي تسيطر عليهم.

## روابط مهمة :

كل يوم معلومة طبية

<https://www.dailymedicalinfo.com/view-article-الثقافة->

[الجنسية-و-أهمية-تعليمها-للأبناء/](#)

أهمية التثقيف الجنسي للأطفال (١)

Eman 20/10/2013

<http://hayatouki.com/child/content/1851231-الثقافة-التثقيف->

[الجنسي-للأبناء-١](#)

التربية الجنسية للأطفال .. التوجيه والضمان

٢٥ جمادى الثانية ١٤٣٠

حسن الأشرف

<http://almoslim.net/node/113889>

حوار مع الأخصائية سميرة الغامدي حول أهمية الثقافة الجنسية للأطفال لحمايتهم من التحرش

<https://www.youtube.com/watch?v=hwtS59aJJ5k>

التربية الجنسية وضوابطها

١٧-٢٠١٢-١٤

<http://dailysaida.com/4289.html>

ثقافة ومجتمع

تدريس الجنس - ضرورة اجتماعية أم تجاوز على الأخلاق؟

دالين صلاحية

مراجعة: منى صالح

<http://www.dw.com/ar/الأخلاق/15105978-a>

مها ابراهيم

ناشطة ومدرسة تربية

<http://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/5/18/ثقافة-العيب-التربية->

[الجنسية-للأطفال](#)

اسم الكتاب: التربية الجنسية

اسم الكاتب: محمد علي الحاج علي

<https://www.kutub-pdf.com/reading/Y1HTb.html>

عنوان الكتاب: أبنائنا والتربية الجنسية.

◆ المؤلف: نورة بنت مسفر سعد القرني.

◆ سنة النشر: ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

◆ عدد الصفحات: ٢١.

أقسام البحث:

• ما هي التربية الجنسية؟

- ما أهمية التربية الجنسية؟
- هل اهتم الإسلام بالتربية الجنسية؟
- دعوة القرآن لفهم معانيه.
- تساؤلات أم:
- متى نبدأ التربية الجنسية لأبنائنا؟
- كيف نتعامل مع أسئلة أطفالنا الجنسية؟
- نماذج لبعض أسئلة الأطفال والإجابة عليها.

[/http://www.alukah.net/library/0/108031](http://www.alukah.net/library/0/108031)

تحميل كتاب التربية الجنسية للأطفال للكاتبه عبلة مرجان

<https://www.booksera.net/download.html/التربية-الجنسية>

ملخص الكتاب: تبقى الأسر والمؤسسات التربوية والإجتماعية التي تقدم خدمات الرعاية للأفراد بحاجة ماسة وملحة لإكتساب وفهم الكثير من الخبرات ، والمهارات ، والمعارف ، الخاصة بالمجال الجنسي للأطفال والمراهقين ، لذا جاءت أهمية هذه الدراسة التي تحاول تقديم هذا الموضوع للقائمين على تربية ورعاية الأطفال بأسلوب علمي تربوي ، من خلال دراسة علمية عربية في مجال التربية الجنسية ، التي حصل عليها الكاتب من الواقع العملي ومن الإطلاع على المراجع العلمية رغم قلتها وندرقتها ، فتنمية المهارات الإجتماعية ذات الصلة بالنمو الجنسي تعتبر برنامجاً وقائياً خاصة إذا تمت في مراحل مبكرة من العمر مما يكسب الطفل فهماً جيداً للحدود ، والقيود والقيم الأخلاقية الإجتماعية المتعارف عليها .

وفي نهاية هذه المقدمة نقدم هدية متواضعة للآباء والمربين وهو عبارة عن بنك صغير لبعض الفيديوهات والصور والكتب التي قد يحتاجها المربي للتزود في هذا الموضوع

<https://drive.google.com/open?id=1S5LVsuvl1RY0skvU0g8pJXVm6E4KXYRm>

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

د. محمد بن رزق بن طرهوني

١٣ رمضان ١٤٣٩ هـ